MANCHESTER 1824
The University of Manchester

The University of Manchester Research

DOI:
10.3927/53356462

Document Version
Other version

Link to publication record in Manchester Research Explorer

Citation for published version (APA):
Obaid, H., Karimullah, K., Selove, E., Pormann, P., Carpentieri, N., Das, A., Mimura, T., Schliwski, C., & Masry, S. (2017). . University of Manchester. https://doi.org/10.3927/53356462

Citing this paper
Please note that where the full-text provided on Manchester Research Explorer is the Author Accepted Manuscript or Proof version this may differ from the final Published version. If citing, it is advised that you check and use the publisher's definitive version.

General rights
Copyright and moral rights for the publications made accessible in the Research Explorer are retained by the authors and/or other copyright owners and it is a condition of accessing publications that users recognise and abide by the legal requirements associated with these rights.

Takedown policy
If you believe that this document breaches copyright please refer to the University of Manchester's Takedown Procedures [http://man.ac.uk/04Y6Bo] or contact uml.scholarlycommunications@manchester.ac.uk providing relevant details, so we can investigate your claim.

OPEN ACCESS

Download date:30. Jun. 2022

B. Der arabische Text

#قال موسى بن عبيد الله القرطبي الإسرائيلي

[1] [T4 7b] #ما أظن أحدًا من العلماء الذين ألّفوا الكتب ألَّف كتابًا في نوع من أنواع العلوم وهو يقصد أنْ لا يُفهم ما تضمّنه كتابه حتى يُشرح. ولو قصد هذا أحد من واضعي الكتب، لكان قد أبطل غاية تأليف كتابه؛ #لأن المؤلِّف ما يؤلِّف تأليفه ليُفهم نفسه ما تضمنه ذلك التأليف، وإنما يؤلِّف ما ألَّف ليفهم ذلك غيره، وإذا كان ما ألفه لا يفهم إلا بتأليف آخر، فقد أبطل غاية كتابه. وإنما الأسباب الداعية للمتاخرين إلى شرح كتب المتقدمين وتفسيرها عندي أحد أربعة أسباب: الأول منها: كمال فضيلة المؤلف، فإنه لجودة ذهنه يتكلم في أمورٍ غامضة خفية بعيدة الإدراك بكلامٍ وجيزٍ، ويكون ذلك بيِّنٌ عنده لايحتاج إلى زيادة فإذا [T4 8a] رام المتأخر بعده فهم تلك المعاني من ذلك الكلام الوجيز، عَسُر ذلك عليه جدًا، فيحتاج الشارح إلى بسطٍ زائدٍ في القول حتى يفهم المعنى الذي قصده المؤلف الأول.

والسبب الثاني: حذف مقدمات الكتاب، وذلك أنَّ المؤلِّف قد يؤلف كتابه معتمدًا على أن يكون الناظر قد تقدَّم له علم المقدمات الفلانية، فإذا رام فهم ذلك الكتاب مَنْ لا علم له بتلك المقدمات لم ينفهم له شيء فيحتاج الشارح إلى إحضار تلك المقدمات وتثبيتها، أو ينبِّه على الكتب التي تثبت فيها تلك المقدمات ويرشد إليها. وبحسب هذا السبب أيضًا يبين الشارح علل ما لم يذكر المؤلف علَّته.

والسبب الثالث: ترجيح القول. وذلك أنَّ أكثر الأقاويل في كل لغة تحتمل التأويل ويمكن أن ينفهم من ذلك القول معاني مختلفة

כי המחבר אינו מחבר חבורו להבין לעצמו מה שיכלול החבור ההוא אבל יחבר מה שיחבר כדי שיבין אותו זולתו וכאשר היה מה שחבר בלתי מובן כי אם בחבור אחר הנה בטל עליו ספרו.

[2] ואולם הסבות המצריכות האחרונים לבאר ספרי הראשונים ולפרשם הם אצלי אחת מארבעה סבות.
הסבה הראשונה שלמות מעלת המחבר שהוא לטוב הבנתו ידבר בענינים עמוקים נסתרים רחוקים להשיג בלשון קצר ויהיה זה מבואר אצלו לא יצטרך אל תוספת וכאשר בקש הבא אחריו להבין אותם הענינים מן הלשון ההוא הקצר היה קשה זה עליו מאד והוצרך המפרש אל תוספת מלות במאמר עד שיובן הענין אשר כונו המחבר הראשון.

[3] והסבה השנית חסרון הקדמות הספר וזה כי המחבר פעמים יחבר ספר חושב שיהיה המעיין בו כבר קדם לו ידיעת ההקדמות אשר לא יובן לו דבר בלעדיהם ויצטרך המפרש לזכור בקצור אותם ההקדמות ולהישיר אליהם ולפי זאת הסבה גם כן יבאר המפרש חכמה אחת שלא זכר המחבר אותה.

[4] והסבה השלישית אופני המאמר וזה כי רוב המאמרים בכל לשון יסבול הסברות ויהיה אפשר שיובן מן המאמר ההוא ענינים מתחלפים (1a) بل بعضها متضادّة، بل متناقضة، فيقع الاختلاف بين الناظرين في ذلك القول ويتأوّله شخص تأويلًا ما، ويقول: ما أراد به المؤلّف إلاّ هذا المعنى، ويتأوّله شخص آخر تأويلًا آخر، [T4 8b] فيحتاج الشارح لذلك القول إلى ترجيح أحد التأويلات، والاستدلال على صحّته، وتزييف ما سواه.

[5] والسبب الرابع: الأوهام الواقعة للمؤلِّف، أو الكلام المكرّر، أو ما لا فائدة فيه أصلًا. فيحتاج الشارح أنْ ينبِّه عليها، وليستدلَّ على بطلانها أو على كون ذلك القول غير مفيد أو مكرّر؛ وهذا لا يُسمى شرحًا بالحقيقة بل ردًّا وتنبيهًا. لكن قد جرت العادة عند الناس أنْ يُنظر الكتاب، فإنْ كان ما قيل فيه أكثره صواب، فيتعدّ التنبيه على تلك المواضع القليلة من جملة الشرح، ويُقال: وَهَم المؤلِّف في قوله كذا، والحقّ هو كذا؛ أو هذا لا يحتاج إلى ذكره، أو هذا تَكرَّر القول فيه، وتبيين ذلك كلّه. فأمّا إنْ كان ما قيل في ذلك الكتاب أكثره خطأ، فيسمِّى التأليف الأخير الذي يكشف تلك الأغلاط ردًا لا شرحًا. وإذا ذكر في كتاب الردّ شيء من الأقاويل الصحيحة التي ذُكرت في التأليف الأوّل قيل: أمّا قوله: كذا، فصحيح.

[6] فكل ما شُرح من كتب أرسطو إنّما شُرح بحسب السبب الأوّل [T4 9a] والثالث فيما ظهر لنا، وكلّ ما شُرح من كتب التعاليم إنّما شُرح بحسب السبب الثاني. وقد تُشرح بعض أقاويل تعليمية بحسب السبب الرابع أيضًا،

لأنّ هذا كتاب المجسطي مع جلالة مؤلِّفه قد وقعت له في كتابه أوهام نبَّه عليها جماعة من الأندلسيين، وقد ألَّفوا في ذلك.
وكلّ ما شُرح أو يُشرح من كتب أبقراط، فهو بحسب السبب الأوّل والثالث والرابع أكثرها، وبعض أقواله تشرح بحسب السبب الثاني.

[7] إلاّ أنّ جالينوس يأبى ذلك ولا يرى بوجه أنّ في كلام أبقراط وَهْمٌ، بل يتأوّل ما لا يحتمل التأويل، ويجعل شرح القول ما لا يدلّ ذلك القول على شيء منه. (1b) كما نراه فعل في شرحه لكتاب الأخلاط، وإن كان قد شكّ جالينوس في كتاب الأخلاط، هل هو لأبقراط أو لغيره؟ ودعاه لذلك ما هو عليه ذلك الكتاب من اختلاط المعاني وكونها تشبه تواليف أصحاب الكيمياء، أو أكثر منها. وأحقّ التسميات به عندي أنْ يسمّى: كتاب الاختلاط. لكنّه لشهرة نسبته لأبقراط شرحه ذلك الشرح [T4 9b] العجيب. وكلّ ما قاله جالينوس في ذلك الشرح هو كلّه كلام صحيح بحسب صناعة الطبّ، لكن لا يدلّ شيء من ذلك الكلام المشروح على شيء من الشرح. وما يسمّى هذا شرحًا على التحقيق؛ لأنَّ الشرح هو إخراج ما هو في ذلك الكلام بالقوّة عند الفهم إلى الفعل، حتى أنّك إذا رجعت وتأمَّلت الكلام المشروح بعد ما فهمته من الشرح رأيت ذلك الكلام دالًّا على ما فهمته من الشرح.
هذا عندي هو الذي يسمّى شرحًا بالحقيقة، لا أن يأتي الإنسان بأقاويل صحيحة ويقول: هذا شرح قول القائل كذا، كما يفعل جالينوس في بعض أقاويل أبقراط. وكذلك أيضًا هؤلاء الذين ينتجون نتائج من كلام شخص

ويسمّون ذلك شرحًا، ليس هذا عندي شرح، بل تأليف آخر، كأكثر شرح أوقليدس للنيريزي، فإنّي لا أسمّي ذلك كلّه شرحًا.

[8] وكذلك نجد جالينوس أيضًا في شروحه لكتب أبقراط، قد يشرح القول بضدّ مفهومه #حتى يجعل ذلك القول صوابًا، كما فعل في كتاب الأسابيع، حيث قال أبقراط: "إنَّ الأرض تحيط بالماء"، فَسَّر جالينوس هذا القول بأنْ قال: عسى أنْ يكون عنى بقوله [T4 10a] هذا أنَّ الماء يحيط بالأرض. كلّ هذا حتى لا يقول: إنّ أبقراط غلط أو وَهَمَ في هذا القول. وإذا غلب في الأمر ووجد قولًا بيِّنٌ الخطأ ولا يتسع له فيه حيلة، قال: هذا منسوب لأبقراط ودخيل في كلامه، أو هو كلام أبقراط (2a) الفلاني لا أبقراط المشهور، كما فعل في شرحه لطبيعة الإنسان. وكلّ هذا تعصُّب لأبقراط، وإنْ كان أبقراط من أعظم فضلاء الأطبّاء بلا شكّ، فليس التعصّب فضيلة، ولو كان ذلك في حقِّ فاضلٍ.

[9] ومعلوم أنّ كلّ كتاب شُرح أو يُشرح فليس كل ما فيه يحتاج إلى الشرح، بل لا بدّ أنْ يكون فيه قول بيِّنٌ لا يحتاج إلى شرح. لكنّ أغراض الشارحين في شروحهم كطريقة المؤلّفين في تواليفهم، لأنّ من المؤلّفين من يقصد الإيجاز الذي لا يُخلّ بالمعنى، حتى لو أمكنه الكلام فيما قصد لتأليفه في مائة كلمة مثلًا، لما جعلها مائة كلمة وكلمة.

[10] وثمّ من قصده التطويل والتكثير وتكبير حجم الكتاب وتكبير عدة أجزائه، وإنْ كان مجموع ذلك كلّه قليل المعاني. كذلك الشارحون منهم من يشرح الشيء المحتاج للشرح بأوجز ما يمكن، [T4 10b] ويترك ما سوى

ذلك. ومنهم من يُطوِّل ويشرح ما لا يحتاج إلى شرح، أو ما يحتاج إلى شرح بأكثر مما يحتاج.

[11] وقد كنت أظنّ أنَّ جالينوس من المطوّلين في شروحه جدّا كأكثر تواليفه، حتى رأيته، أعني جالينوس، يقول في أوّل شرحه لكتاب النواميس لأفلاطون كلامًا هذا نصّه: قال: قد رأيت بعض المفسِّرين فسَّر هذا القول من قول أبقراط وهو هذا: وإذا بلغ المرض منتهاه، فعند ذلك ينبغي أنْ يكون التدبير في الغاية القصوى من اللطافة. فإنّه فسّر هذا في أكثر من مائة مجلد بلا معنى ولا سبب.

[12] قال موسى: فلمّا رأيت هذا الكلام لجالينوس عذرته في تواليفه وشروحه وعلمت أنّه قد أوجز فيها كثيرًا، بالإضافة إلى تواليف أهل تلك الأعصار، لكنّها على حال فيها تطويل لا يناكر في ذلك إلاّ متعصّب. وأنا إنّما أُخاطب من يتعرّى عن الأهواء ويقصد الحقّ في كلّ شيء. وقد ذكر جالينوس في المقالة السادسة من حيلة البرء أنَّ أصحابه استطالوا كلامه في [T4 11a] تلك المقالات.

(2b) [13] ولـمَّا رأيت كتاب الفصول لأبقراط أعظم كتبه فائدة، رأيت أنْ أشرحها، لأنّها فصول ينبغي أنْ يحفظها كلّ طبيب، بل غير الأطبّاء رأيتهم يحفظونها للصبيان في المكتب، حتى أنَّ فصولًا كثيرة منها يحفظها من ليس بطبيب حفظ الصغر من المكتب.

[14] وهذه فصول أبقراط منها فصول مشكلة تحتاج إلى شرح، ومنها بيِّنُة بنفسها، ومنها مكررّة، ومنها ما لا يفيد في صناعة الطبّ، ومنها وَهْمٌ محض، لكنّ جالينوس -كما علمت- يأبى هذه الأشياء، فيشرح كما يريد. أمّا أنا فأشرحها على طريق الإنصاف، وذلك أنّي لا أشرح إلاّ ما يحتاج إلى شرح، وأتبع في ذلك أغراض جالينوس، إلاّ في بعض فصول، فإنّي أذكر ما وقع لي فيها منسوبًا إليّ، وأمّا كل شرح أذكره مطلقًا فهو كلام جالينوس، أعني معانيه، لأنّي لم ألتفت إلى المشاحّة على ألفاظه كما فعلت في المختصرات، وإنّما كان قصدي في هذا الشرح الإيجاز فقط، ليسهل حفظ معاني [T4 11b] هذه الفصول المحتاجة إلى شرح، وأروم تقليل الكلام في ذلك جهدي، إلاّ في الفصل الأوّل فإنّي أُطوِّل فيه قليلًا، ليس أنّ ذلك على طريقة الشرح الحقيقي لذلك الفصل، بل لأفيد بعض فوائد سنحت لي فيه، كان أبقراط قصدها أو لم يقصدها.

وهذا حين أبتدئ بالشرح.

١) **قال أبقراط**: العمر قصير، والصناعة طويلة، والوقت ضيّق، والتجربة خطر، والقضاء عسر. وقد ينبغي لك أنْ لا تقتصر على توخّي فعل ما ينبغي، دون أنْ يكون ما يفعله المريض ومن يحضره كذلك والأشياء التي من خارج.

الشرح: [1] معلوم أنّ القصير والطويل من مقولة الإضافة، فإنْ كان يريد بقوله: "العمر قصير" بإضافته إلى صناعة الطبّ، فقوله: "والصناعة طويلة" تكرار غير مُحتاج إليه، ولا فرق بين هذا وبين قولك: زيد أقصر من عمرو،

وعمرو (3a) أطول من زيد. وإنْ كان أراد أنّ عُمْر الشخص من الناس قصير بإضافته إلى استكمال أيّ علم كان من العلوم، [T4 12a] وصناعة الطبّ طويلة بإضافتها إلى سائر الصنائع، فهذا الترديد مفيد، كأنّه يقول: فما أبعد كمال الإنسان في هذه الصناعة؛ هذا كلّه ليحضّ على الدأب عليها.

[2] وأمّا كون صناعة الطبّ أطول من سائر الصنائع النظريّة والعمليّة، فذلك بيِّنٌ؛ لأنّها لا تلتئم وتحصل غايتها إلاّ بأجزاء كثيرة لا يفي عمر شخص إنسان بالإحاطة بتلك الأجزاء كلّها على الكمال والتمام. وقد ذكر أبو نصر الفارابي أنَّ الأجزاء التي تلتئم بمعرفتها صناعة الطبّ سبعة أجزاء:

[3] أوّلها: ما يتعلّق بالطبيب من معرفة موضوع صناعته، وهو بدن الإنسان، وهذا هو علم التشريح، ومعرفة مزاج كلّ عضو من الأعضاء على العموم، ومعرفة فعله ومنفعته، وحال جوهره في الصلابة واللين والكثافة والتخلخل، وصورة كلّ عضو منها، ومواضع الأعضاء الباطنة والظاهرة، واتّصال الأعضاء بعضها ببعض. وهذا القَدْر لا يمكن أنْ يجهل الطبيب [T4 13b] شيئًا منه، وفيه من الطول ما لا خفاء به.

[4] والجزء الثاني: معرفة ما يلحق الموضوع من حال الصحّة، ومعرفة أنواع الصحّة على العموم لجملة البدن، وأنواع صحّة عضوٍ عضو.

[5] والجزء الثالث: معرفة أنواع الأمراض وأسبابها والأعراض التابعة لها في البدن كلّه على العموم، أو في عضوٍ عضو من أعضاء البدن.

[6] والجزء الرابع: معرفة قوانين الاستدلال، وهو كيف يتّخذ من تلك الأعراض اللاحقة للموضوع دلائل يستدلّ بها على نوعٍ نوع من أنواع الصحّة، وعلى

نوعٍ نوع من أنواع المرض، كان ذلك في البدن كلّه أو في أيّ عضو كان من أعضائه، وكيف يفرق بين مرضٍ ومرضٍ آخر إذ قد تتشابه أكثر الدلائل.

[7] والخامس: قوانين تدبير صحّة البدن على (3b) العموم، وصحّة كلّ عضو من أعضائه، في كلّ سنّ من الأسنان وفي كلّ فصل من فصول السنة وبحسب بلد بلد، حتّى يُستدام كل بدن وكلّ عضو على صحته [T4 14a] التي تخصّه.

[8] والسادس: معرفة القوانين الكلّيّة التي يُدبّر #بها كل مرض حتّى تُستردّ الصحّة المفقودة إلى البدن كلّه، أو إلى ذلك العضو الذي اعتلّ.

[9] والسابع: معرفة الآلات التي بها يعمل الطبيب حتّى يستديم الصحّة الموجودة أو يستردّ الصحّة المفقودة، وهي معرفة أغذية الإنسان وأدويته على اختلاف أنواعها، بسائطها ومركّباتها، والشدّ والتقميط والتنطيل من هذا القبيل؛ وكذلك الآلات التي يُبطّ بها ويقطع اللحم، والصِّنَّارات التي يعلَّق بها، وسائر الآلات التي تستعمل في الجراحات وفي أمراض العين كلّها من هذا القبيل.

وفي ضمن هذا الجزء من الصناعة معرفة صورة كلّ نبات وكلّ معدن يُستعمل في صناعة الطبّ، لأنّك إنْ لم تعلم منه غير اسمه فما حصلت على غاية، وكذلك أيضا تحتاج #إلى معرفة أسمائه المختلفة باختلاف المواضع، حتّى تعلم في كلّ بلد أيّ اسم تطلب.

[10] ومعلوم أنَّ معرفة هذه الأجزاء [T4 14b] السبعة كلّها وحفظها من الكتب الموضوعة لكلّ جزء منها لا تحصل به غاية فعل الطبيب، ولا يحصل

لذلك العارف كمال الصناعة، حتّى يباشر الأشخاص في حال صحّتهم وحال مرضهم. وتحصل له ملكة في تمييز الدلائل التي يستدلّ بها، كيف يستدلّ ويعلم بسهولة حال مزاج هذا الشخص، وحال مزاج كلّ عضو من أعضائه في أيّ نوع هو من أنواع الصحّة أو أنواع المرض، وكذلك حال فعل كلّ عضو عضو من أعضاء هذا الشخص، وحال جوهر أعضائه، وكذلك يعلم بسهولة، بطول مباشرة الأشخاص وبتلك الصور المرتسمة في ذهنه، كيف يصرّف تلك الآلات، أعني الأغذية والأدوية وسائر الآلات، وهذا يحتاج إلى (4a) زمان طويل جدًّا.

[11] فقد بان لك أنَّ معرفة تلك الأجزاء على العموم وحفظ تلك القوانين، حتّى لا يشذّ عنه منها شيء، يحتاج إلى زمان طويل جدًّا، وكذلك مباشرة الأشخاص، حتّى يرتاض في تدبير صحّة شخص بعد شخص، وفي تدبير شفاء مرض شخص بعد شخص، وفي تصريف تلك الآلات تصريفًا [T4 15a] شخصيًّا، أعني إفرادها مرّة وتركيب بعضها مع بعض مرّة أخرى، وتخيّر شخص من هذا الدواء أو الغذاء على شخص آخر من نوعه. كلّ هذا يحتاج إلى زمان آخر طويل جدّا، فبالحقّ قيل: إنَّ هذه الصناعة أطول من كلّ صناعة لمن قصد الكمال فيها. وقال جالينوس في شرحه لكتاب طيماوس قال: لا يمكن الإنسان أنْ يكون عالمًا بصناعة الطبّ بأسرها.

[12] **قال المؤلِّف**: وعند الإنصاف تعلم أنّ كلّ غير كامل فيها، فإنّه يضرّ أكثر مما ينفع، لأنّ كون الشخص -صحيحًا كان أو مريضًا- لا يتدبّر برأي طبيب أصلًا أولى به من أنْ يتدبّر برأي طبيب يغلط عليه، وعلى قدر تقصير كلّ

شخص يكون غلطه، وإنْ وقعت منه إصابة فبالعرض. فمن أجل هذا استفتح هذا الفاضل كتابه بالحضّ على الكمال في هذه الصناعة بقوله: "العمر قصير، والصناعة طويلة، والوقت ضيّق، التجربة خطر، والقضاء عسر".
أمّا كون التجربة خطر، فذلك بيِّنٌ، لكنّي سأزيده بيانًا.

[13] وقوله: [T4 15b] "الوقت ضيّق" يبدو لي أنّه أراد به وقت المرض يضيق جدّا عن التجربة. فإنّك إذا لم تعلم الأمور كلّها التي قد صحّت بالتجربة، بل تستأنف الآن أنْ تجرّب أمورًا في هذا المريض، فالوقت يضيق عن ذلك مع ما في استئناف التجربة في هذا المريض من الخطر. ويكون الكلام كلّه في الحضّ على الكمال في الصناعة، حتّى يكون كلّ ما جُرِّب على مرور السنين حاضرًا في ذكرك.

[14] أمّا قوله: "والقضاء (4b) عسر" فيبدو لي أنّه يريد به القضاء على مآل المرض للخلاص أو للعطب أو لحدوث تغيّر من التغيّرات، وبالجملة تقدمة المعرفة بما سيكون، فإنَّ ذلك عسر في صناعة الطبّ جدًّا، لسيلان العنصر وقلة ثباته على حالة واحدة. وقد علمت أنَّ الأمور الطبيعيّة كلّها أكثرية لا دائمة، وكم مرّة تكون الدلائل في غاية الرداءة وينجو المريض، وكم مرّة يستبشر بجودة الدلائل ولا يصحّ ما دلّت عليه. فلذلك يحتاج إلى رياضة طويلة في مباشرة الدلائل الشخصيّة، وحينئذٍ تقدر أنْ تقضي على ما يحدث بحدس جيّد يقرب [T4 16a] من الحقّ. فيكون هذا القول أيضًا في الحضّ على الدؤوب في ملازمة هذا الصناعة .

[15] وأمّا وجه الخطر في التجربة فعلى ما أصف: إعلم أنَّ كلّ جسم طبيعيّ فيوجد فيه نوعان من الأعراض: أعراض تلحقه من جهة مادّته، وأعراض تلحقه من جهة صورته. مثال ذلك: الإنسان؛ فإنّه تلحقه الصحّة والمرض والنوم واليقظة من جهة مادّته، أعني من جهة ما هو حيوان. ويلحقه أنّ يفكّر ويروي ويتعجّب ويضحك من جهة صورته. وهذه الأعراض التي تلحق الجسم من جهة صورته هي التي تسمّى الخواصّ، لأنّها خاصّة بذلك النوع وحده. كذلك كلّ نبات وكلّ معدن وكلّ عضو من أعضاء الحيوان يوجد له هذين النوعين من الأعراض، ويتبع لكلّ عرض منها فعل ما في أبداننا، فالأفعال التي يفعلها الدواء في أبداننا من جهة مادّته هو أن يستحرّ، أو يبرّد، أو يرطِّب، أو يجفِّف؛ وهذه هي التي يسمّيها الأطبّاء القوى الأُوَل، ويقولون: إنّ هذا الدواء يستحرّ بطبيعته أو يبرِّد. وكذلك يقولون أيضًا يفعل [T4 16b] بكيفيّته. وكذلك الأفعال التابعة لهذه القوى الأُوَل، وهي التي تسمّيها الأطبّاء القوى الثواني، مثل أنْ يكون (5a) الدواء يُصلِّب أو يليّن أو يخلخل أو يكثّف، وسائر ما عدّوا كلّها يفعلها الدواء من جهة مادّته.

[16] والأفعال التي يفعلها الدواء في أبداننا من جهة صورته النوعيّة هي التي يسمّيها الأطبّاء: الخاصّة. وجالينوس يعبّر عن هذا النوع من الأفعال بأنْ يقول: يفعل بجملة جوهره. المعنى #أنّه فعل فعله من جهة صورته النوعيّة التي بها تجوهر ذلك الجسم وصار هذا، لا أنّه فعل تابع لكيفيّته. ويسمّونها أيضًا القوى الثوالث، وهي مثل إسهال الأدوية المسهلة أو تقييئها، أو كونها سمّ قاتل أو مخلّصة من شرب السمّ أو من نهش أحد ذوات السموم؛ كلّ هذه الأفعال تابعة للصورة لا للمادّة.

[17] والأغذية أيضًا هي من هذا النوع، أعني كون هذا النوع من النبات يغذو النوع الفلاني من الحيوان، وليس هذا راجع لمجرّد الكيفيّات الأوّل، ولا أيضًا لما يلزم عنها من الصلابة واللين #أو الكثافة والتخلخل، بل ذلك فعل بجملة الجوهر كما يقول جالينوس. تأمّل كيف نغتذي بأشياء هي قريبة من طبيعة الخشب وتفعل فيها معدنًا وتحوّلها، كالقسطل اليابس، والبلّوط اليابس، والخرّوب اليابس؛ ولا تحوّل معدنًا بوجه قشر حبّ العنب ولا قشر التفّاح ونحوها، إلاّ كما ترد الجسم، كما تخرج؛ لأنّ ليس في جوهرها أنْ تقتبل من معدن أثرًا بوجه.

[18] وقد بيَّن جالينوس كيف يستدلّ على طبائع الأدوية والأفعال التابعة لكيفيّاتها من طعومها في كتابه المشهور في الأدوية المفردة. أمّا معرفة ما يفعله الدواء من جهة صورته النوعيّة، وهي التي يقال إنّه يفعلها بجملة جوهره، فليس عندنا دليل بوجه يستدلّ به على ذلك الفعل، ولا لمعرفة ذلك طريق آخر بوجه غير التجربة. وكم دواء مُرّ منتن غاية النتن وهو دواء نافع، وقد يوجد النبات الذي يكون طعمه ورائحته كسائر طعوم (5b) الأغذية وروائحها وهو سمّ قاتل، بل قد يوجد نبات يُظنّ أنّه من أنواع الأغذية إلاّ أنّه بَرِّيّ فقط لا بستاني وهو سمّ قاتل. فقد تبيَّن لك خطر التجربة ما أعظمه، وشدة الحاجة إليها مع ذلك؛ لأنّ كلّ الأغذية ما علمت قواها من حيث هي غذاء إلاّ بالتجربة، وكذلك معظم الأدوية ما علمت أفعالها إلاّ بالتجربة، فينبغي لك أنْ لا تقدّم بالتجربة، وأنْ تستظهر بحفظ كلّ ما جرّبه الغير.

[19] واعلم أنّ ثمّ أدوية يكون فعلها في أبداننا التابع لمادّتها هو الظاهر البيِّنُ، وفعلها التابع لصورتها خفيّ جدًّا حتّى لا يُشعر به، كأكثر الأدوية التي لا توصف لها خاصّية ولا تخصّص بفعل.

[20] وثمّ أدوية يكون فعلها في أبداننا التابع لصورتها ظاهر عظيم، كالأدوية المسهلة والسموم والمخلصات، ولا تؤثّر في أبداننا من جهة التسخين والتبريد إلاّ أثر يسير جدّا، إمّا من قِبل نزارة ما يتناول منها وإنْ كانت حارّة أو باردة، أو من قِبل أنْ ليس لها كيفيّة غالبة ظاهرة. ولا بدّ من وجود الفعلين ضرورة، أعني التابع للمادّة، والتابع للصورة. ومن أجل الفعل التابع للصورة صارت أدوية [T4 17a] مخصوصة بالمعدة، وأدوية مخصوصة بالكبد، وأدوية مخصوصة بالطحال، وأدوية مخصوصة بالقلب، وأدوية مخصوصة بالدماغ. ومن أجل الصورة النوعيّة أيضًا تختلف أفعال الأدوية، وإنْ كانت طبيعتها واحدة. أنت تتأمّل، فتجد أدوية عدّة في درجة واحدة بعينها من الحرارة واليبس مثلًا، ولكلّ دواء منها أفعال غير أفعال الدواء الآخر؛ وهذا كلّه إنّما أخرجته التجربة على مرور الأزمنة.

[21] ولعظيم فضيلة أخلاق أبقراط، أمر في هذا الفصل الذي افتتح به أنْ لا يقتصر الطبيب على أنْ يفعل ما ينبغي فقط ويكفّ؛ لأنّ ذلك غير (6a) كاف في حصول الصحّة للمريض، وإنّما تتمّم الغاية ويبرئ بأنْ يكون #المريض أيضًا وكلّ من حوله يفعل بالمريض ما ينبغي فعله، ويرفع العوائق كلّها التي من خارج، المانعة من شفاء المرض، وكأنّه يأمر في هذا الفصل أن يكون للطبيب قدرة على سياسة المرضى وتسهيل أعمال الطبّ [T4 17b] عليهم، كشرب الأدوية المرّة والحقن والبطّ والكيّ ونحوها، وأنْ يخطر المريض ومن

حوله ويحذّره من أنْ يخطئ على نفسه، ويجعل مَن حوله يقومون بتدبيره كما ينبغي في حال غيبة الطبيب، وكذلك يزيل العوائق التي من خارج ما أمكنه بحسب شخصٍ شخص.

[22] مثاله: إنْ يكون المريض فقيرًا، وهو في موضع يزيد في مرضه، ولا قدرة له على موضع آخر، فينقله هو من موضع إلى موضع، وكذلك يهيئ له الغذاء والدواء إذا لم يكن ذلك عنده. فهذه وأشباهها هي الأشياء الخارجة عمّا يلزم الطبيب من حيث صناعته، لكنّها ضروريّة في حصول الغاية التي يروم الطبيب حصولها لهذا المريض، أمّا أنْ يصف فقط ما ينبغي أنْ يفعل ويروح فلا يفعل ذلك، لأنّه قد لا تحصل من ذلك الغاية المقصودة.

٢) قال أبقراط: إنْ كان ما يستفرغ من البدن عند اسطتلاق البطن والقيء اللذين يكونان طوعًا من النوع الذي [T4 18a] **ينبغي أنْ ينقى منه البدن، نفع ذلك وسهل احتماله؛ وإنْ لم يكن كذلك، كان الأمر على الضدّ. وكذلك خلاء العروق، فإنّها إنْ خلت من النوع الذي ينبغي أنْ تخلو منه نفع ذلك وسهل احتماله، وإنْ لم يكن كذلك، كان الأمر على الضدّ. فينبغي أنْ ينظر في الوقت الحاضر من أوقات السنة، وفي البلد، وفي السنّ، وفي الأمراض هل توجب استفراغ ما همّمت باستفراغه أم لا.**

قال المفسِّر: قوله: و"كذلك خلاء العروق" يعني بإدرار (6b) البول أو العَرَق أو النزف أو انفتاح أفواه العروق. ويكون هذا الفصل كلّه فيما يأتي طوعًا. أمّا جالينوس فقال: يريد بخلاء العروق الاستفراغ الذي يكون بالدواء، ولذلك

يكون الفصل الأخير من هذه المقالة عنده مكرّرًا حتّى احتاج له لتأويل. ثم ذكر أنّه إذا هممت باستفراغ النوع الذي ينبغي، إذا بانت لك علامات غلبته، فينبغي أيضًا أنْ تجعل لأوقات السنة والبلد والسن وطبيعة ذلك المرض حظٌّ، وتدبِّر الأمر بحسبه. [T4 18b] فإنَّ استفراغ الصفراء في الشتاء أو في المواضع الباردة أو في سنّ الشيخ أو في الأمراض الباردة يعسر ولا يحتمل، #وكذلك استفراغ البلغم في الصيف أو في المواضع الحارة أو من الشباب أو في الأمراض الحارّة يعسر ولا يحتمل.

٣) قال أبقراط: خصب البدن المفرط لأصحاب الرياضة خطر، إذا كانوا قد بلغوا منه الغاية القصوى، وذلك إنّه لا يمكن أنْ يثبتوا على حالهم تلك ولا يستقرّوا. ولمَّا كانوا لا يستقرّون لم يمكن أنْ يزدادوا صلاحًا، فبقي أنْ يميلوا إلى حالة أردأ؛ فلذلك ينبغي أنْ ينقص خصب البدن بلا تأخير، كيما يعود البدن فيبتدئ في قبول الغذاء. ولا يبلغ من استفراغه الغاية القصوى، فإنّ ذلك خطر، لكن بمقدار احتمال طبيعة البدن الذي يقصد إلى استفراغه. وكذلك أيضًا كلّ استفراغ يبلغ فيه الغاية القصوى فهو خطر، وكلّ تغذية أيضًا هي عند الغاية القصوى فهو خطر.

قال المفسِّر: يريد بأصحاب الرياضة المصارعين ونحوهم ممن يتّخذ الرياضة [T4 19a] العنيفة صناعة، وذلك أنّ العروق إذا امتلأت أكثر ممّا ينبغي، لم يؤمن أنْ تنصدع أو تختنق الحرارة الغريزيّة فيها <ויכבה

וימות כי הנה הוא צריך שיהיה בעורקים ריקות #فتُطفأ فيموتوا، فإنه ينبغي أن يكون في العروق خُلوّ لقبول ما يصل إليها من الغذاء.

٤) قال أبقراط: التدبير البالغ في اللطافة في جميع الأمراض المزمنة لا محالة خطر، وفي الأمراض الحادّة إذا ما لم #يحتمله المريض؛ والتدبير الذي بلغ فيه الغاية القصوى من اللطافة، فهو عسير مذموم لا محالة.

قال المفسِّر: التدبير الذي في الغاية القصوى من اللطافة هو ترك تناول الطعام البتّة، والتدبير الذي هو في الغاية من اللطافة، إلاّ أنّه ليس في أقصاها هو تناول ماء العسل ونحوه، والتدبير اللطيف الذي ليس في الغاية فماء كشك الشعير ونحوه.

٥) قال أبقراط: في التدبير اللطيف قد يُخطئ المرضى على أنفسهم خطئًا يعظم ضرره عليهم، وذلك أنَّ جميع ما يكون منه أعظم هو ممّا يكون #من الخطأ في الغذاء الذي له غلظ يسير، ومن قِبل هذا صار التدبير البالغ في اللطافة [T4 19b] **في الأصحّاء أيضًا خطر؛ لأنَّ احتمالهم لما يعرض من خطئهم #في التدبير الغليظ أقلّ، ولذلك صار التدبير البالغ في اللطافة في أكثر الحالات أعظم خطرًا من التدبير الذي هو أغلظ قليلًا.**

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ واضح.

٦) قال أبقراط: أجود التدبير في الأمراض التي في الغاية القصوى، التدبير الذي في غاية القصوى.
قال المفسِّر: الأمراض التي في الغاية القصوى هي الأمراض الحادّة جدًّا.

٧) قال أبقراط: وإذا كان المرض حادًّا جدًّا فإنَّ الأوجاع التي في الغاية القصوى تأتي فيه بدءًا، ويجب ضرورة أنْ يستعمل فيه التدبير الذي في الغاية القصوى من اللطافة. فإذا لم يكن كذلك، لكنّ كان يحتمل من التدبير ما هو أغلظ من ذلك، فينبغي أنْ يكون الإنحطاط على حسب لين المرض ونقصانه عن الغاية القصوى. #وإذا بلغ المرض منتهاه فعند ذلك يجب ضرورة أنْ يستعمل التدبير الذي هو في الغاية القصوى من اللطافة.
قال المفسِّر: الأوجاع التي في الغاية القصوى هي الأوجاع العظيمة، يعني نوائب الحمّى وجميع الأعراض وهو منتهى المرض، فإنّ ليس المنتهى شيء سوى أعظم أجزاء المرض في أعراضه، [T4 20a]وافهم من قوله: "بدءًا" #الأربعة أيام الأُوَل أو بعدها قليل.

٨) قال أبقراط: إذا بلغ المرض منتهاه، فعند ذلك يجب ضرورة أنْ يستعمل التدبير الذي في الغاية القصوى من اللطافة.
قال المفسِّر: وذلك لعظم الأمراض في ذلك الوقت، ولكيما ينضج المرض، وذلك أنّه لا ينبغي أنْ تشتغل الطبيعة بإنضاج غذاء جديد تورده عليه عن إنضاج الأخلاط المولّدة للمرض إذ كانت في ذلك الوقت مكبَّة عليه بقوّتها كلّها، وإنّما بقى لها اليسير حتّى تستكمل الغلبة عليها.

٩) قال أبقراط: وينبغي أنْ تزن أيضًا قوّة المريض، فتعلم إنْ كانت تثبت إلى وقت منتهى المرض، وتنظر أقوّة المريض تخور قبل غاية المرض ولا يبقى على ذلك الغذاء، أم المرض يخور قبل وتسكن عاديته.
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ واضح.

١٠) قال أبقراط: والذين يأتي منتهى مرضهم بدءًا، فينبغي أنْ يُدبَّروا بالتدبير اللطيف بدءًا، والذين يتأخّر منتهى مرضهم فينبغي أنْ يُجعل تدبيرهم في ابتداء مرضهم أغلظ، ثم يُنقص من غلظه قليلًا قليلًا كلّما [T4 20b] **قرب منتهى المرض وفي وقت منتهاه بمقدار ما تبقى قوّة المريض عليه. وينبغي أنْ يُمنع من الغذاء في وقت منتهى المرض، فإنَّ الزيادة فيه مضرّة.**
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

١١) قال أبقراط: وإذا كان للحمّى أدوار، فامنع من الغذاء في أوقات نوائبها، #فإنَّ الزيادة فيه مضرّة.
قال المفسِّر: (7a) هذا بيِّنٌ.

١٢) قال أبقراط: إنّه يدلّ على نوائب المرض ومرتبته ونظامه، الأمراض أنفسها، وأوقات السنة، وتزيُّد الأدوار بعضها على بعض، نائبة كانت في كلّ يومٍ، أو يوم ويومًا لا، أو في أكثر من

ذلك الزمان، والأشياء أيضًا التي تظهر من بعد، ومثال ذلك ما يظهر في أصحاب ذات الجنب، فإنّه إنْ ظهر النفث بدءًا منذ أوّل المرض كان المرض قصيرًا، وإنْ تأخر ظهوره كان المرض طويلًا. والبول والبراز والعَرَق إذا ظهرت بعد، فقد تدلّنا على جودة بحران المرض ورداءته، وطول المرض وقصره.

قال المفسِّر: من طبيعة المرض نفسه تعلم هل انقضاؤه سريعًا أو بطيئًا، فإنّ ذات الجنب وذات الرئة والسرسام أمراض حادّة، [T4 21a] والذبحة والهيضة والتشنّج أمراض حادّة جدّا، والاستسقاء والوسواس ومِدَّة الجوف والسلّ، وهي قرحة الرئة، هي أمراض مزمنة، ونوائب الحمّى أكثر ما تكون في ذات الجنب والسرسام غبًّا، وأكثر ما تكون في مَنْ به خُرَّاح فيه مدة في معدته أو في كبده أو في مَن به السلّ في كلّ يوم، ولا سيّما الليل. وأكثر ما تكون نوائب الحمّى بمَنْ علّته من طحاله؛ وبالجملة من المرّة السودا يومًا ويومين لا، وكذلك أوقات السنة فإنّحمّى الربع الصيفيّة قصيرة في أكثر الأمر، والخريفيّة طويلة ولا سيما إذا اتّصلت بالشتاء.

وتزيُّد النوائب يدلّ على تزيّد المرض وقرب منتهاه. ويعرف تزيّد النوبة الثانية على النوبة الأولى من ثلاثة أشياء: أحدها: وقت نوبة الحمّى. والآخر: طول النوبة. والآخر: عظمها. أعني شدّتها.

١٣) قال أبقراط: المشايخ أحمل الناس للصوم، ومِن بعدهم الكهول والصبيان أقلّ احتمالًا. وأقلّ الناس احتمالًا للصوم الصبيان، ومَن كان من الصبيان أقوى شهوة فهو أقلّ احتمالا له.

(7b) قال المفسِّر: الذي ذكره في هذا [T4 21b] الفصل قد ذكر علّته في الفصل الذي بعده، وذلك أنّ كلّما كان الحار الغريزيّ أكثر احتاج إلى غذاء أكثر، والمتحلل من أبدان الصبيان لرطوبتها أكثر؛ وهذا الذي ذكره من احتمال الشيوخ للصيام ذكر جالينوس أنّه الشيخ الذي لم يصل #إلى حد الهِرم، أمّا الشيوخ الذين في غاية السيخوخة فلا يحتملوا الصبر عن الطعام، بل يحتاجون إلى تناوله قليلًا قليلًا، المرّة بعد المرّة، لقرب حرارتهم من الانطفاء فيحتاج إلى متابعة بما يمدّها قليلًا قليلًا.

١٤) قال أبقراط: ما كان من الأبدان في النشء، فالحارّ الغريزيّ فيهم على غاية ما يكون من الكثرة، ويحتاج من الوقود إلى أكثر ما يحتاج إليه #سائر الأبدان، فإنْ لم يتناول من الغذاء ما يحتاج إليه ذبل بدنه وانتقص. فأمّا الشيوخ فالحارّ الغريزيّ قليل فيهم، فمن قِبل ذلك ليس يحتاجون من الوقود إلاّ إلى اليسير، لأنّ حرارتهم تُطفأ من الكثير؛ ومن قِبل هذا أيضًا ليس تكون الحمّى في المشيخة حارّة، مثل ما تكون في النشوء، وذلك لأنّ أبدانهم باردة.

قال المفسِّر: قال جالينوس: الجوهر الذي فيه الحرارة في [T4 22a] الصبيان أكثر مقدارًا. وهذا المعنى هو الذي يقول عنه جالينوس دائمًا: إنّ الحرارة أزيد في الكميّة، كما بيِّنٌ في المزاج.

١٥) قال أبقراط: الأجواف في الشتاء والربيع أسخن ما تكون #بالطبع، والنوم أطول ما يكون، فينبغي في هذين الوقتين أنْ يكون ما يُتناول من الأغذية أكثر؛ وذلك أنّ الحارّ الغريزيّ في الأبدان وفي هذين الوقتين كثير، ولذلك يحتاج إلى غذاء أكثر، والدليل على ذلك أمر الأسنان والصريعين.

قال المفسِّر: #ودليل على ذلك أمر الأسنان والصريعين. #قال جالينوس (8a) وذلك أنّ الصبيان لمّا كان الحارّ الغريزيّ أكثر ما فيهم احتاجوا من الأغذية إلى ما هو أكثر، والصريعين أيضًا لمّا كانت حرارتهم الغريزيّة تنمو بكثرة رياضتهم صاروا يقدرون أنْ يتناولوا من الأغذية أكثر.

١٦) قال أبقراط: الأغذية الرطبة #توافق سائر المحمومين، لا سيّما الصبيان ومن قد اعتاد أنْ يغتدّي بالأغذية الرطبة.

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ، وهو مثال يؤخذ منه القانون العامّ، وهو أنّ كلّ مرض يقابل بضدّه.

١٧) قال أبقراط: وينبغي أنْ يُعطى بعض المرضى #غذاهم في مرّة واحدة، وبعضهم في مرّتين، ويجعل ما يعطونه منه أكثر وأقلّ، وبعضهم قليلاً قليلاً، وينبغي أنْ يعطى الوقت الحاضر من أوقات السنة حظّه من هذا، والعادة، والسن.

قال المفسِّر: لمّا أعطى القانون في كميّة الغذاء أوّلًا، ثمّ في كيفيّته، أخذ أنْ #يعطي هنا القانون في صورة تناوله، والأصل في ذلك اعتبار قوّة المريض واعتبار المرض، ويعطي أيضًا السنّ والعادة ومزاج [T4 22b] الهواء حظه،

وذلك أنّ القوّة القويّة توجب تناول الغذاء دفعة، والضعيفة توجب تناوله قليلاً قليلًا، ونقصان البدن وهزاله يوجب أنْ يُعطى غذاء كثيرًا، وامتلاؤه يوجب تقليل الغذاء، فيلزم من هذا أنّه إنْ كانت القوّة ضعيفة والبدن في حال نقصان فيُعطى طعامه قليلًا، مِرارًا كثيرة. وإنْ كانت القوّة ضعيفة والبدن ليس في حال نقصان، فينبغي أنْ يعطى طعامًا قليلًا مِرارًا قليلة، وكذلك إذا كانت القوّة قويّة والكيموسات كثيرة. أمّا إذا كانت القوّة قويّة والبدن في حال نقصان أو حال فساد أخلاط، فينبغي أنْ يطعم المريض طعامًا كثيرًا مرارًا كثيرة، لأنّ (8b) حال بدنه يحتاج إلى طعام كثير وقوّته قويّة تفي بإنضاجه، فإنْ عاقته نوائب الحمّى ولم يجد أوقاتًا كثيرة للغذاء، فاعطه في مِرار قليلة. فهكذا الاستدلال بحسب القوّة والمرض.

وأمّا الوقت والسنّ والعادة وما يجري مجراها فعلى هذا المثال: الصيف يوجب تكثير المرّات وتقليل ما يُتناول في كلّ مرّة، والشتاء يوجب تكثير الطعام وتقليل المرّات، وأمّا وسط [T4 23a] الربيع إذا قرب من الصيف فينبغي أنْ يغذوا بغذاء يسير فيما بين أوقات طويلة، لأنّ هذا الوقت يكاد أنْ تكون الأبدان ممتلئة، لأنّ الكيموسات التي كانت جامدة في الشتاء تذوب وتتحلّل. وأمّا الخريف فمن يحمّ فيه يحتاج إلى زيادة سابغة من غذاء محمود، لفساد الكموسات في ذلك الوقت.

وأمر الأسنان والعادات بيِّنٌ.

١٨) قال أبقراط: أصعب ما يكون احتمال #الطعام على الأبدان في الصيف والخريف، وأسهل ما يكون احتماله عليها في الشتاء وبعده في الربيع.

قال المفسِّر: قال جالينوس: كلامه في هذا الفصل في المرضى، وكلامه المتقدّم في الأصحاء.

١٩) قال أبقراط: إذا كانت نوائب #الحمّى لازمة لأدوار، فلا ينبغي في أوقاتها أنْ يعطى المريض شيئًا أو يضطرّه إلى شيء، لكنّ ينبغي أنْ ينقص من الزيادات من قبل أوقات الانفصال.

قال المفسِّر: قال جالينوس يريد بقوله: "من قبل أوقات الانفصال" من قبل أوقات النوائب، وإذا كان هذا الوقت ينبغي فيه تنقيص الموادّ لئلّا تعظم الحمّى، فناهيك أنْ تزيد فيها شيء بالتغذية.

٢٠) قال أبقراط: الأبدان التي يأتيها أو قد أتاها بحران #على الكمال لا ينبغي أنْ تحرّك، ولا يحدث فيها حدث، لا بدواء مسهل ولا بغيره (9a) **من التهييج، لكنّ تُترك.**

قال المفسِّر: قوله "يأتيها" يعني أنّه تهيّأت أسبابه [T4 24b] فظهرت علاماته وهو مزمع أنْ يكون. وقوله "ولا بغيره من التهييج" مثل التقيئة والتعريق وإدرار البول أو الطمث والدَّلْك، واشترط أنْ يكون البحران كامل، أمّا البحران الناقص فيلزم أنْ يكمل نقصه ويخرج ما بقي من الخلط المرض بالوجه الأسهل فيه. وقال جالينوس: إنَّ البحران الكامل هو ما جمع ستّة أشياء: أوّلها: أنْ يتقدّمه النضج. الثاني: أنْ يكون في يوم من أيّام

البحران. الثالث: أنْ يكون باستفراغ شيء يتبين ويخرج عن البدن، لا بخراج. الرابع: أنْ يكون الشيء المستفرغ هو الشيء المؤذي فقط الذي كان علّة المرض. الخامس: أنْ يكون استفراغه على استقامة من الجانب الذي فيه المرض. السادس: أنْ يكون مع راحة وخفّة من البدن.

قال جالينوس: وإذا نقص واحد منها أو أكثر من واحد، فليس البحران بصحيح ولا تامّ.

قال المفسِّر: ينبغي لك أنْ تسأل هنا وتقول: كيف يستفرغ الخلط المرض بعينه بعد النضج وفي يوم بحران وعلى استقامة ولا يعقبه الخفّ والراحة، لأنّ جالينوس يشترط شرطًا سادسًا، وهو أنْ يكون مع خفّ [T4 25a] وراحة، دليل أنّه قد تحصل الشرائط الخمسة ولا تكون راحة.

وجواب ذلك أنّه يمكن هذا إذا أفرط الاستفراغ، وعلى أنّه من النوع الذي ينبغي خروجه مع سائر الشروط، فإنّه إذا أفرط لا يعقبه خفّ ولا تكون معه راحة، بل ضعف ورخاوة من البدن وربما غشي شديد، فاعلم ذلك.

٢١) قال أبقراط: الأشياء التي ينبغي أنْ #تستفرغ يجب أنْ تستفرغ من المواضع التي هي إليها أميل بالأعضاء التي تصلح لاستفراغها.

قال المفسِّر: قال جالينوس: (9b) الأشياء التي ينبغي أنْ تستفرغ هي الأخلاط المولّدة للأمراض التي أتى فيها البحران غير تامّ، والمواضع التي تصلح للاستفراغ هي الأمعاء والمعدة والمثانة والرحم والجلد، ومع هذا أيضًا اللهوات والمنخرين إذا كنّا نريد استفراغ الدماغ، فينبغي للطبيب أنْ يتفقَّد

ويتعرَّف ميل الطبيعة، فإنْ وجد ميلها نحو ناحية تصلح لاستفراغ ما يستفرغه أعدّ لها ما تحتاج إليه وعاونها، وإنْ رأى الأمر على ضدّ ذلك ورأى حركتها حركة ضارّة، منعها ونقلها وجذبها إلى ضدّ الناحية التي مالت نحوها، وأضربُ لك في ذلك مثلًا: [T4 25b] إذا كانت في الكبد كيموسات قد أحدثت مرضًا، فالنواحي التي تصلح أنْ تميل إليها ناحيتان: إحداهما: ناحية المعدة، فإذا كان الميل لتلك الناحية فالاستفراغ بالإسهال أجود من أنْ يكون بالقيء. والناحية الأخرى: ناحية الكلى والمثانة. فأمّا ميل تلك الكيموسات إلى ناحية الصدر والرئة والقلب فليس بجيّد.

٢٢) **قال أبقراط: إنّما ينبغي لك أنْ تستعمل #الدواء والتحريك بعد أنْ ينضج المرض، فأمّا ما دام نيئًا وفي أوّل المرض، فلا ينبغي أنْ تستعمل ذلك، إلاّ أنْ يكون المرض مُهيَّجًا وليس، يكاد في أكثر الأمر أنْ يكون المرض مُهيَّجًا.**

قال المفسِّر: قوله: "الدواء" يريد به المسهل، والمرض المهتاج هو الذي تكون الكيموسات أقلقت المريض وآذته بحرارة تكون لها قوّيّة، وسيلان من عضو إلى عضو في ابتداء المرض، فتكربه وتُحدث له قلقًا ولا تدعه يستقرّ، لكنها تتحرّك وتسيل من عضو إلى عضو وهذا أقلّ ما يكون.

وأمّا في أكثر الأمر فتكون الكيموسات ساكنة ثابتة في عضو واحد، وفي ذلك العضو يكون نضجها في مدّة زمان المرض كلّه إلى أنْ ينقضي.

٢٣) **قال أبقراط:** (10a) **ليس ينبغي أنْ يستدلّ على #المقدار الذي يجب أنْ يستفرغ من البدن من كثرته، لكنّه ينبغي أنْ يستغنم**

الاستفراغ، ما دام الشيء الذي ينبغي أنْ يُستفرَغ هو الذي يُستفرَغ والمريض محتمل له بسهولة وخفّة، وحيث ينبغي فليكن الاستفراغ حتّي يعرض الغشي، وإنّما ينبغي أنْ يفعل ذلك متى كان المريض محتملاً له.

قال المفسِّر: قال جالينوس: إنْ كان الشيء الغالب [T4 26a] هو الذي استُفرغ فإنّ بدن المريض يخفّ ضرورة عمّا كان، فإنْ استُفرغ مع الشيء الخارج عن الطبيعة شيء طبيعيّ فإنَّ المريض يسترخي ضرورة وتضعف قوّته ويحسّ بثقل وقلق، وينبغي أنْ يكون الاستفراغ إلى حين يحدث عنه الغشي في الأورام الحارّة التي هي في غاية العظم، وفي الحمّيات المحرقة جدًّا وفي الأوجاع الشديدة المفرطة، وتُقْدِم على هذا المقدار من الاستفراغ إذا كانت القوّة قوّيّة.

وقد جرّبنا هذا مِرارًا كثيرة لا تُحصى فوجدناه ينفع منفعة قوّيّة، ولا نعلم في الأوجاع الشديدة المفرطة علاجًا أقوى وأبلغ من الاستفراغ إلى أنْ يعرض الغشى بعد أنْ تحدّد وتعلم هل ينبغي أنْ تفصد عرق، أو تستعمل الإسهال إلى أنْ يعرض الغشي.

٢٤) قال أبقراط: قد يُحتاج في الأمراض الحادّة #في الندرة إلى أنْ نستعمل الدواء المسهل في أوّلها، وينبغي أنْ تفعل ذلك بعد أنْ تتقدّم فتدبِّر الأمر على ما ينبغي.

قال المفسِّر: بيِّنٌ لنا أنّه لا يسوغ الإسهال في أوائل الأمراض، إلاّ في بعض الأمراض #الحادّة وهي المهتاجة كما ذكر قبل. ومع ذلك ينبغي أنْ يفعل ذلك بحذر وتوقٍ كثير، وبعد إعداد البدن ما أمكن، وبعد معرفة رقّة الأخلاط.

[T4 26b] قال جالينوس: (10b) الخطر في استعمال الدواء المسهل على غير ما ينبغي في الأمراض الحادّة عظيم، لأنّ الأدوية المسهلة كلّها حارّة يابسة، والحمّى من جهة ما هي حمّى ليس تحتاج إلى ما يسخن ويجفِّف، ولكنّها إنّما تحتاج إلى ضدّ ذلك أعني ما يبرِّد ويرطِّب، وإنّما استُعملت لمكان الكيموس الفاعل لها، فينبغي أنْ يكون الانتفاع باستفراغ الكيموس الذي عنه حدث المرض أكثر من الضرر الذي ينال الأبدان في تلك الحال بسبب الأدوية المسهلة، وإنّما يكون الانتفاع أكثر إذا استفرغ الكيموس الضارّ كلّه بلا أذى. فقد ينبغي أنْ تنظر أوّلًا: هل بدن المريض متهيءٌ مستعدٌّ لذلك الإسهال. فإنَّ الذين كان أوّل مرضهم من تخم كثيرة أو من أطعمة لزجة غليظة، والذين بهم فيما دون الشراسيف تمدّد أو انتفاخ أو حرارة شديدة مفرطة، أو هناك في بعض الأحشاء مع ذلك ورم، ليس بدن أحد منهم بمتهيِّء للإسهال، فينبغي أنْ لا يكون شيء من هذا موجودًا، وأنْ تكون الكيموسات في بدن المريض على أفضل ما يمكن أنْ تكون من سهولة جريها، أعني أنْ تكون [T4 27a] رقيقة، ولا يكون فيها شيء من اللزوجة، وأنْ تكون المجاري، التي يكون نفوذ ما يخرج بالإسهال فيها، واسعة مفتوحة، ليس فيها شيء من السدد.

فقد نفعل نحن هذه الأشياء ونتقدّم ونهيِّء البدن بهذه الحال إذا أردنا أنْ نسهله.

٢٥) قال أبقراط: إنَّ استفراغ #البدن من النوع الذي ينبغي أنْ ينقى منه نفع ذلك #وسهل احتماله وإن كان الأمر على ضدّ ذلك كان عسرا.

قال المفسِّر: هذا الفصل عندي ليس هو تكرار لما تضمّنه الفصل الثاني، لأنّ ذلك الفصل فيما يستفرغ طوعًا، وهذا الفصل فيما #نستفرغه نحن بأدوية، ولما جعل جالينوس (11a) الفصل الثاني يتضمّن المعنيين جميعًا التجأ ليعطي علّة في تكرار هذا الفصل.

كملت المقالة الأولى؛ والحمد للهّ وحده.

(11b) **#بسم الله الرحمن الرحيم**

المقالة الثانية من فصول أبقراط

١) قال أبقراط: إذا كان #النوم في مرض من الأمراض يحدث وجعًا فذلك من علامات الموت وإذا كان النوم ينفع فليس ذلك من علامات الموت.

قال المفسِّر: يريد بقوله "وجعًا" ضررًا، وثمّ أمراض وأوقات من المرض يضرّ فيها النوم، ولذلك ينبغي أنْ يؤمر المريض فيها بالانتباه وإنْ نام حينئذٍ استضرّ، وثمّ أوقات ينفع فيها النوم فإنْ نام فيها المريض وحدث له الضرر

[T4 27b] فتلك علامة هلاك لأنّ حيث ترجينا النفع جاء الضرر، وهذا إنّما يجري إذا كانت أخلاط البدن رديّئة جدّا وقاهرة للحرارة الغريزيّة. وأمّا الأوقات التي يضر فيها النوم أبدًا فهو: #عند ابتداء أورام الأعضاء الباطنة، أو عند سيلان الموادّ للمعدة أو في ابتداء نوبة الحمّى، وبخاصّة إذا كان معها برد واقشعرار. والأوقات التي ينفع فيها النوم فهو: بعد انقضاء ابتداء النوبة أو الورم، وبخاصّة في وقت المنتهى. وأنفع ما يكون النوم وقت الانحطاط، فإنْ ضرّ في هذا الوقت فهو علامة موت، وإنْ كان ينفع على ما قد علم من نفع النوم في هذا الوقت فليس يزيدنا في الدلالة شيئًا.

٢) قال أبقراط: متى سكَّن النوم اختلاط الذهن، فتلك علامة صالحة.

قال المفسِّر: ذلك يدلّ على أنّ الحرارة الغريزيّة غلبت الكيموسات وقهرتها.

٣) قال أبقراط: النوم والأرق إذا جاوز كلّ واحد منهما المقدار القصد فتلك علامة رديئة.

قال المفسِّر: (12a) هذا بيِّنٌ.

٤) **قال أبقراط:** [T4 28a] لا الشبع ولا #الجوع ولا غيرهما من جميع الأشياء بمحمودٍ إذا كان يجاوز المقادير الطبيعيّة.

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٥) قال أبقراط: الإعياء الذي لا يُعرف له سبب، يُنذر بمرض.

قال المفسِّر: ذلك يدلّ على أنّ الأخلاط قد تحرّكت على غير مجراها الطبيعيّ، ولذلك تألمت منها الأعضاء، إمّا من رداءة كيفيّتها، أو من كثرة كميّتها؛ ولذلك تنذر بمرض.

٦) **قال أبقراط:** من يوجعه شيء من بدنه ولا يحسّ بوجعه في أكثر حالاته، فعقله مختلط.
قال المفسِّر: يريد بالوجع هنا سبب الوجع، مثل أنْ يكون بالمريض ورم حارّ، أو حمرة، والجرح والفسخ والشدخ وما أشبه ذلك، وكان لا يحسّ به، ففهمه مختلط.

٧) **قال أبقراط: الأبدان التي #تضمر في زمان طويل، فينبغي أنْ تكون إعادتها بالتغذية إلى الخصب بتمهّل؛ والأبدان التي ضمرت في زمان يسير، ففي زمان يسير.**
قال المفسِّر: وذلك أنّ الأبدان التي تضمر في زمان يسير فإنّما حدث لها ذلك الضمور والقَضَفُ من استفراغ الرطوبات لا من ذوبان الأعضاء الجامدة، فأمّا الأبدان التي ضمرت وقضفت في زمان طويل فقد ذاب منها اللحم ودقّت منها ونهكت سائر الأعضاء التي [T4 28b] بها يكون الهضم وانتشار الغذاء في البدن وتولّد الدم، فلا يقدر أنْ ينضج من الغذاء المقدار الذي يحتاج إليه البدن، ولذلك ينبغي أنْ يعاد إلى الخصب في زمان طويل.

٨) (12b) **قال أبقراط: النَّاقِهُ من #المرض إذا كان ينال من الغذاء وليس يقوى به، فذلك يدلّ على أنه يحمل على بدنه منه أكثر ممّا**

يحتمل، وإذا كان ذلك وهو لا ينال منه دلّ على أنّ بدنه يحتاج إلى استفراغ.

قال المفسِّر: بيِّنُ العلّة بالفصل الذي أعلمنا فيه بأنّ البدن الغير نقي كلّما غذوته زدته شرّا.

٩) **قال أبقراط: كل بدن تريد تنقّيته، فينبغي أنْ تجعل ما تريد إخراجه منه يجري فيه بسهولة.**

قال المفسِّر: يكون ذلك بأنْ توسع وتفتح جميع مجاريه وتقطع وتلطِّف وتذيب الرطوبات التي فيه إنْ كان لها شيء من الغلظ واللزوجة.

١٠) **قال أبقراط: البدن الذي ليس بنقي كلّما غذوته إنّما تزيده شرًّا.**

قال المفسِّر: بيِّنُ أنَّ العلّة وأكثر ما يكون ذلك إذا كانت المعدة ممتلئة كيموسات رديئة، وعند ذلك يعرض منها الذي ذكر أبقراط أنّه يعرض للنَّاقِه، وهو أنْ لا يقدر أنْ ينال من الطعام.

١١) **قال أبقراط: إن يُملأ البدن من الشراب أسهل من أنْ يُملأ** [T4 29a] **من الطعام.**

قال المفسِّر: أراد الأشياء الرطبة والأشربة التي لأبداننا فيها غذاء، وذلك أنّ الغذاء الرطب، وخاصّة إنْ كان في طبيعته حارّا ، أسهل وأسرع غذاء للبدن.

١٢) قال أبقراط: البقايا التي تبقى من #الأمراض من بعد البحران، من عادتها أنْ تجلب عودة من المرض.

قال المفسِّر: في أكثر الأمر تعفن تلك البقايا على طول الأيّام، فتولِّد حمّى؛ لأنّ كلّ رطوبةٍ غريبةٍ من طبيعة الجسم الذي يحويها فليس يمكن أنْ تغذوه، ولا يؤول أمرها (13a) إلاّ إلى العفونة في الأكثر، فإذا كان -مع ذلك- الموضع الذي هي مجتمعة فيه حارّا، كان مصيرها إلى العفونة بأسرع ما يكون وأقواه.

١٣) قال أبقراط: إنَّ من يأتيه #البحران قد يصعب عليه مرضه في الليلة التي قبل نوبة الحمّى التي يأتي فيها البحران، ثمّ في الليلة التي بعدها #يكون أكثر ذلك أخفّ.

قال المفسِّر: عند تمييز الطبيعة للشيء الرديء من الشيء الجيّد وتهيئتها له للاندفاع وللخروج يحدث اضطراب، وواجب ضرورة عند هذا الاضطراب أنْ يقلق المريض ويصعب عليه مرضه، ومن عادة الناس أنْ يناموا بالليل فإذا منع ذلك الاضطراب من النوم تبيَّن قلق المريض وصعوبة مرضه بيانًا وأضحًا وقد يكون [T4 29b] ذلك بالنهار إذا كان البحران متهيّئًا لأنْ يكون في الليلة التي تأتي بعده. وقوله: "يكون أكثر ذلك أخفّ" #لأنَّ أكثر البحران يؤول إلى السلامة.

١٤) قال أبقراط: عند استطلاق #البطن قد ينتفع باختلاف ألوان البراز إذا ما لم يكن تغيّره إلى أنواع منه رديئة.

قال المفسِّر: لأنَّ كثرة ألوانه تدلّ على استفراغ أصناف كثيرة من الكيموسات، والأنواع الرديئة هو أنْ يكون فيه شيء من علامات ذوبان البدن وهو البراز الدسم، أو من علامات العفونة وهو خبث الرائحة.

١٥) **قال أبقراط: متى اشتكى #الحلق أو خرجت في البدن بثور أو خُرَّاجات، فينبغي أنْ تَنظر وتتفقَّد لما يبرز من البدن، فإنّه إنْ كان الغالب عليه المرار فإنّ البدن مع ذلك عليل، وإنْ كان ما يبرز من البدن مثل ما يبرز من البدن الصحيح فكن على ثقة من التقدّم** (13b) **على أنْ تغذو البدن.**

قال المفسِّر: قال جالينوس: الحلق أيضًا يقبل الكيموسات التي تنحدر من الدماغ، والبثور والخُرَّاجات إنّما تكون عندما يسخن الدم من قِبل المرار الأصفر، فينبغي أنْ تفتقد وتنظر هل قذفت الطبيعة جميع الفضول إلى تلك الأعضاء التي اعتلّت، وتعلم ذلك بأنْ يكون ما يبرز من البدن مثل ما يبرز من البدن الصحيح، فليس في تغذيته حينئذٍ خطر. وإنْ لم تكن استنظفت البدن من الخلط عن آخره، فإن وجدت الأغلب على ما [T4 30a] يبرز من البدن المرار، فينبغي حينئذ أنْ يُنقَّى ويُستفرغ قبل أنْ يُغذى، لأنّ البدن الذي ليس بالنقي كلّما غذوته زدته شرًّا.

١٦) **قال أبقراط: متى كان بإنسان جوع، فلا ينبغي أنْ يُتعب.**

قال المفسِّر: مع قلّة الغذاء ينبغي اجتناب الرياضة وعلّة ذلك بيِّنَة.

١٧) قال أبقراط: متى ورد على البدن #غذاء خارج عن الطبيعة كثير، فإنّ ذلك يُحدث مرضًا، ويدلّ على ذلك برؤه.

قال المفسِّر: يبدو لي أنّ غرضه في هذا الفصل أنْ يُخبر أنّ: إذا كان الغذاء الوارد خارج عن الطبيعة خروجًا كثيرًا، كان ذلك الخروج في الكميّة أو في الكيفيّة، فإنّه يحدث مرضًا، ومبلغ ما يحدث من المرض على قدر خروجه. وإنْ خرج خروجًا عظيمًا أحدث مرضًا عظيمًا، وإنْ كان خروجه المرض خروجًا يسيرًا، كان المرض يسيرًا. قال: ويُستدلّ على مقدار خروجه بما يشاهد من برئه، فإنّه إنْ كان الخروج يسيرًا، برأ سريعًا.

١٨) قال أبقراط: ما كان من الأشياء يغذو سريعًا دفعة، فخروجه أيضًا يكون سريعًا.

قال (14a) المفسّر: أبلغ الأشياء كلّها في أنْ يغذو سريعًا [T4 30b] دفعة النبيذ، ومعنى "سريعًا" بعد تناولها بزمان يسير. وقوله: "دفعة" أنْ تكون بعد أنْ تبتدىء تغذو، يستوفي البدن غذاءها كلّه ولا يجذبه قليلًا قليلًا، بل دفعة واحدة.

١٩) قال أبقراط: إنّ التقدّم #بالقضية في الأمراض الحادّة، بالموت كانت أو بالبرء، ليست تكون على غاية الثقة.

قال المفسِّر: قال جالينوس: الحمّى في المرض الحادّ تكون مطبقة دائمًا على الأمر الأكثر، فإنّ القليل من الأمراض الحادّة تكون من #غير حمّى كالفالج.

٢٠) قال أبقراط: مَن كانت بطنه في #شبابه ليِّنة فإنّه إذا شاخ يبس بطنه، ومَن كان في شبابه يابس البطن فإنّه إذا شاخ لان بطنه.

قال المفسِّر: إذا طلبت التحقيق علمت أنّ هذا الأمر غير مطّرد، فهو إذًا قضية كاذبة بلا شكّ، والصحيح عندي أنّ أبقراط رأى شخصًا أو شخصين جرى حالهما هكذا، فجعلها قضية مهملة كما جرت عادته في معظم كتاب ابيذيميا، لأنّه باستقراء حال شخص واحد أو شخصين يصير عنده القضية حكمًا على النوع، هذا هو عندي الإنصاف. فإنْ لم تُرد ذلك وآثرت أنْ تجعل لهذا القول الغير صحيح وجوه صحَّة وتشترط له اشتراطات وتفرض [T4 31a] له فرضات، فعليك بما ذكر جالينوس في هذا الفصل.

٢١) قال أبقراط: شرب الشراب يشفي الجوع.

قال المفسِّر: يريد بالشراب النبيذ، وهذا الجوع يريد به الشهوة الكلبيَّة، فإنّ شرب الخمر التي لها إسخان قوّيّ يشفي هذا الجوع، (14b) لأنّ الشهوة الكلبيّة إنّما تكون إمّا من برد مزاج المعدة فقط، وإمّا من كيموس حامض قد تشربه جرمها، والنبيذ الذي وصفنا يشفي الأمرين جميعًا.

٢٢) قال أبقراط: ما كان من الأمراض يحدث من #امتلاء فشفاؤه يكون بالاستفراغ، وما كان منها يحدث من الاستفراغ فشفاؤه يكون بالامتلاء، وشفاء سائر الأمراض يكون بالمضادّة.

قال المفسِّر: هذا واضح.

٢٣) قال أبقراط: إنّ البحران يأتي في الأمراض الحادّة في أربعة عشر يومًا.

قال المفسِّر: قال جالينوس: لا يجاوز شيء من الأمراض الحادّة التي حركتها حركة حدّة وسرعة متّصلة هذا الحدّ، وقد يأتي البحران في كثير من الأمراض الحادّة في الحادي عشر وفي التاسع والسابع والخامس، وقد يأتي بعضهم في السادس لكنّه ليس بمحمود. فالأمراض التي يأتي فيها البحران التامّ في اليوم الرابع عشر أو قبله، فمن [T4 31b] عادة أبقراط أنْ يسمّيها أمراضًا حادّة بقول مطلق. فأمّا الأمراض التي يكون فيها بحران ناقص في أحد أيّام البحران #الأول، ثمّ يبقى منها بقية تتمّ كون بحرانها في أحد أيّام البحران التي بعد إلى اليوم الأربعين، فيقول فيها: الحادّة التي يأتي بحرانها في الأربعين.

٢٤) قال أبقراط: الرابع منذر #بالسابع، وأوّل الأسبوع الثاني اليوم الثامن، والمنذر يوم الحادي عشر لأنّه الرابع من الأسبوع الثاني، واليوم السابع عشر أيضًا يوم إنذار لأنّه اليوم الرابع من اليوم الرابع عشر، واليوم السابع من اليوم الحادي (15a) عشر.

قال المفسِّر: قال جالينوس: السابع عشر منذر بالعشرين؛ لأنّ يوم العشرين هو يوم بحران، وهو انقضاء الأسبوع الثالث.

٢٥) قال أبقراط: إنّ الرّبع #الصيفيّة في أكثر الأمر تكون قصيرة، والخريفيّة طويلة، ولا سيّما متى اتّصلت بالشتاء.

قال المفسِّر: ليس الربع فقط تكون في الصيف قصيرة، لكنّ سائر الأمراض؛ لأنَّ الكيموسات تذوب وتنتشر في البدن كلّه وتتحلّل فيحدث من ذلك أنْ لا يطول شيء من الأمراض الصيفيّة، لكنّ أبقراط جعل كلامه في أطول الأمراض قصيرة مثالًا. ويعرض في الشتاء ضدّ ذلك، أعني أنْ تسكن الكيموسات في عمق البدن، كأنّها تتحجّر، وتبقى القوّة على شدّتها، فلا الأمراض تنقضي إذ كانت الكيموسات المولِّدة لها باقية، ولا المرضى يموتون لأنّ قوّتهم تبقى [T4 32a] ولا تنحلّ.

٢٦) قال أبقراط: لأن تكون الحمّى بعد التشنّج، خير من أنْ يكون التشنّج بعد الحمّى.

قال المفسِّر: التشنّج يكون من امتلاء ومن استفراغ، فإذا عرض التشنّج من امتلاء، وإنما يمتلئ العصب من الكيموس اللزج البارد الذي منه غذاءه، وحدثت الحمّى بعد هذا التشنّج، فكثير ما تُسخِّن ذلك الكيموس وتذيبه وتلطّفه وتحلّله الحمّى؛ ذلك وإذا عرضت للإنسان حمّى محرقة فجفّفت بدنه كلّه وعصبه، ثمّ عرض له التشنّج من قبل اليبس، فالآفة في ذلك عظيمة.

٢٧) قال أبقراط: لا ينبغي أنْ #تغترّ بخِفٍّ يجده المريض بخلاف القياس، ولا أنْ تهولك أمور (15b) **صعبة تحدث على غير القياس، فإنّ أكثر ما يعرض من ذلك ليس بثابت ولا يكاد يلبث ولا تطول مدّته.**

قال المفسِّر: متى حدث مرض قوّيّ ثمّ خِفّ بغتة دون تقدّم نضج ولا استفراغ، فلا تعتمد على ذلك؛ لأنّ الأخلاط تبلّدت وخمدت ونقصت حركتها لا

غير. وكذلك إنْ تقدّم النضج البيِّنُ ثمّ عرض بعده نفس رديء واختلاط ذهن ونحوه، فلا يهولك ذلك؛ لأنّه لا يلبث، وكثير ما يدلّ ذلك على بحران محمود.

٢٨) قال أبقراط: مَن كانت به حمّى ليست #بالضعيفة جدّا فإنْ يبقى بدنه على حاله ولا ينتقص شيئًا أو يذوب بأكثر ممّا ينبغي رديء لأنّ الأوّل ينذر بطول من المرض فالثاني يدلّ على ضعف [T4 32b] **من القوّة.**

قال المفسِّر: هزال البدن أبدًا علامة رديئة ودالّ على ضعف القوّة، سواء كانت الحمّى ليست بالضعيفة جدًّا، أو كانت حمّى قويّة جدًّا.

٢٩) قال أبقراط: ما دام المرض في #ابتدائه فإنْ رأيت أنّ تحرّك شيئًا فحرّك، فإذا صار المرض إلى منتهاه فينبغي أنْ يستقرّ المريض ويسكن.

قال المفسِّر: ليعطي علّة ذلك في الفصل الذي بعده، وقوله: "فإنْ رأيت أنّ تحرّك شيئًا فحرك" يريد به الفصد خاصّة، وربّما استعمل أيضا الإسهال، وليس ينبغي أنْ يستعمل واحد من هذين وقت منتهى المرض؛ لأنّ نضج المرض في ذلك الوقت يكون. والقوّة النفسانيّة تكون في وقت المنتهى في أكثر الأمر قد كلّت، والأجود في المعونة على أنْ يكون النضج أسرع هو أنْ يستعمل الاستفراغ في ابتداء المرض (16a) حتّى تقلّ مادّته، وفي وقت المنتهى القوّة الحيوانيّة والقوّة الطبيعيّة باقيتين على قوّتهما.

قال المفسِّر: قد تقدّم لك أنّه لا ينبغي أنْ تسهل في الابتداء إلاّ في الأمراض الهائجة، ولذلك قال هنا: فإنْ رأيت أنّ تحرّك شيئًا فحرّك.

٣٠) قال أبقراط: إنَّ جميع الأشياء في أوّل المرض [T4 33a] وآخره أضعف، وفي منتهاه أقوى.

قال المفسِّر: يريد بالأشياء الأعراض لأنّها في أوّل المرض وآخره أضعف يعني نوائب الحمّى والأرق والوجع والكرب والعطش، فأمّا الحال التي تكون منها هذه الأعراض وهي المرض فيجب ضرورة أنْ يكون في وقت المنتهى أجود إذا كان المريض من المرضى الذين يسلمون.

٣١) قال أبقراط: إذا كان الناقه #يحظى من الطعام فلا يتزيّد بدنه شيئًا فذلك رديء.

قال المفسِّر: بيِّنٌ، وقد تقدّم هذا المعنى.

٣٢) قال أبقراط: إنّ في أكثر #الحالات في جميع من حاله رديئة ويحظى من الطعام في أوّل الأمر فلا يتزيّد بدنه شيئًا، فإنّه بآخره يؤول أمره إلى أنْ لا يحظى من الطعام؛ فأمّا من يمتنع عليه في أوّل أمره النيل من الطعام امتناعًا شديدًا، ثمّ يحظى منه بآخره، فحاله تكون أجود.

قال المفسِّر: الكلام هنا في النَّاقِه، وبيِّنٌ هو أنّه من أجل رداءة مزاجه أو بقية الأخلاط لم تغتذ أعضاؤه وشهوته قويّة وهو يأكل فتزداد الأخلاط أو يقوى سوء المزاج فيستبطل الشهوة، وإذا كان أوّلًا لا يشتهي لاشتغال الطبيعة بالنضج فمنذ يبدئ يشتهي يعلم أنْ قد نضجت أخلاطه فتستمرّ حاله على الصلاح في الأكثر.

٣٣) (16b) **قال أبقراط: صحّة الذهن #في كلّ مرض علامة جيّدة، وكذلك الهشاشة للطعام، وضدّ ذلك علامة رديئة.**
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ وقد بيَّنت علّة ذلك في فصول ألّفتُها.

٣٤) **قال أبقراط: إذا كان المرض #ملائمًا لطبيعة المريض وسنه وسحنته والوقت الحاضر من أوقات السنة، فخطره أقلّ من خطر المرض إذا كان ليس بملائم لواحدة من هذه** [T4 33b] **الخصال.**
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ، لأنّه إذا لم يكن ملائم فهو دليل على خروج كثير عن اعتدال ذلك الشخص.

٣٥) **قال أبقراط: إنّ الأجود في كلّ #مرض أنْ يكون ما يلي السرّة والثنّة له ثخن، ومتى كان رقيقًا جدًّا منهوكًا فذلك رديء، وإذا كان أيضًا كذلك فالإسهال معه خطر.**
قال المفسِّر: الثُّنَّة هو ما بين الفَرْج وبين السُّرَّة فيكون أقسام البطن ثلاثة: الموضع الذي فيما دون الشراسيف، وما يلي السرّة، والثنّة. ومتى كانت تلك المواضع أثخن فالحال أجود، ومتى كانت أهزل فالحال أردأ، وذلك أنّها علامة رديئة وسبب رديء. أمّا علامة رديئة فلأنّها تدلّ على ضعف تلك الأعضاء التي انتهكت وذابت، وأمّا سبب رديء فلأنّ استمراء الطعام في المعدة وتولّد الدم في الكبد لا يكونان عند هذه الحال على ما ينبغي، لأنّ هذين العضوين جميعًا ينتفعان بثخن ما يغشيهما وسمنه بتسخينه لهما.

٣٦) قال أبقراط: مَن كان بدنه صحيحًا فأسهل #أو قُيّء بدواء أسرع إليه الغشي. وكذلك مَن كان (17a) يغتذي بغذاء رديء.

قال المفسِّر: وكذلك من كان يغتذي بغذاء رديء فإنّه إنْ قُيّء أو أسهل، أسرع إليه الغشي؛ لأنّ في بدنه فضل رديء، فإذا أثاره الدواء أدنى إثارة تبيَّنت رداءته وانكشفت.

هذا هو تعليل [T4 34a] جالينوس، والذي يبدو لي في علّة ذلك أنّ الذي داوم الأغذية الرديئة دمه دم مذموم جدًّا، فاسد الكيفيّة. فإذا جذب الدواء بقوّته الجاذبة حرّك كلّ دم فيه ورام أن يستخلص منه جميع فساداته وهي كثيرة جدًّا ومتّحدة، بل هي مركّب حياة هذا الشخص الفاسد التدبير؛ فيحدث الغشي ضرورة، لقوّة الجذب، وكثرة ما يرام جذبه وهو متّحد مختلط.

٣٧) قال أبقراط: من كان بدنه صحيحًا #فاستعمال الدواء فيه يعسر.

قال المفسِّر: الأصحاء إذا استعملوا القيء أو الإسهال يعرض لهم دوار ومغص ،ويعسر خروج ما يخرج منهم، ويسرع إليهم مع ذلك الغشي؛ لأنّ الدواء يتوق لاجتذاب الكيموس الملائم له، فإذا لم يجده جذب الدم واللحم واستكرههما لينتزع منهما ما فيهما ممّا يلائمه.

٣٨) قال أبقراط: ما كان من الطعام #والشراب أخسّ قليلاً إلاّ أنّه ألذّ، فينبغي أنْ يُختار على ما هو منهما أفضل، إلاّ أنّه أكره.

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ، لأنّ انهضام الألذّ أجود.

٣٩) قال أبقراط: الكهول في أكثر الأمر #يمرضون أقلّ ممّا يمرض الشباب، إلاّ أنّ ما يعرض لهم من الأمراض المزمنة على أكثر الأمر يموتون وهي بهم.

قال المفسِّر: الكهول #أضبط لأنفسهم في التدبير من الشباب، والقوّة في أبدان (17b) الكهول ضعيفة لا تقدر أنْ تنضج الأمراض سريعًا؛ والأمراض المزمنة كلّها باردة، ولذلك [T4 35b] تلزمهم للممات.

٤٠) قال أبقراط: إنّ ما يعرض من البحوحة #والنزل للشيخ الفاني ليس تنضج.

قال المفسِّر: ليس هذه الأمراض فقط، بل سائر ما يعرض من الأمراض من الأخلاط الباردة.

٤١) قال أبقراط: من يصيبه مِرارًا كثيرة غشي #شديد من غير سبب ظاهر، فهو يموت فجأة.

قال المفسِّر: من يصيبه الغشي بهذه الشرائط الثلاث، وهو أنْ يكون من غير سبب ظاهر وشديد ومِرار كثيرة، فإنّما يصيبه ذلك من قِبل ضعف القوّة الحيوانيّة.

٤٢) قال أبقراط: السكتة إنْ كانت قويّة #لم يمكن أنْ يبرأ صاحبها منها، وإنْ كانت ضعيفة لم يسهل أنْ يبرأ.

قال المفسِّر: كلّ سكتة إنّما تكون إذا لم يمكن الروح النفسانيّ أنْ يجري إلى ما دون الرأس من البدن، إمّا لعلّة من جنس الورم حدثت في الدماغ،

وإمّا لأنّ بطون الدماغ امتلأت من رطوبة بلغميّة، فإنْ عُدم المسكوت حركة الصدر فذاك أعظم وأوجل ما يكون منها، ومتى تنفّس بأشدّ ما يكون من الاستكراه فسكتته قوّيّة أيضًا، #ومتى كان تنفّسه من غير مجاهدة واستكراه إلاّ أنه يختلف، غير لازم لنظام واحد فسكتته قوّيّة أيضًا إلاّ أنّها أنقص من الثانية، ومتى كان صاحبها يتنفّس تنفّسًا لازمًا لنظام فسكتته ضعيفة وإن أنت تأنّيت في أمره لجميع ما ينبغي أنْ تفعله فلعلّك أنْ تبرئه.

٤٣) **قال أبقراط: الذين يختنقون #ويصيرون إلى حدّ الغشي ولم يبلغوا إلى حدّ الموت، فليس يفيق منهم مَن ظهر في فيه زبد.**
#قال المفسّر: وذكر جالينوس [T4 36a] أنّ بعض من خنق أو اختنق وظهر في فيه الزبد أفاق، وذلك ندرة.

٤٤) (18a) **قال أبقراط: مَن كان بدنه غليظًا #جدًّا بالطبع، فالموت إليه أسرع منه إلى القضيف.**
قال المفسِّر: علّة ذلك بيِّنُة، لضيق العروق وسعتها كما بيِّنُ في المزاج، وقال جالينوس: إنّ يكون البدن الحسن اللحم معتدلة حتّى لا يكون غليظا ولا متزيّلا أفضل وأمكن أنْ يعمر ويبلغ من الشيخوخة غايتها.

٤٥) **قال أبقراط: صاحب الصرع #إذا كان حدثًا فبرؤه منه يكون خاصّة بانتقاله في السنّ والبلد والعادة والتدبير.**

#قال المفسّر: الصرع والسكتة والكيموس المولِّد لهما جميعًا بارد غليظ، وإذا انتقل في البلد والسنّ والتدبير إلى الحرارة واليبس، وانتقل أيضًا عن التدبير الرديء الذي ولَّد هذا الخلط لضدّ ذلك التدبير لعلّه يبرأ.

٤٦) **قال أبقراط: إذا كان بإنسان وجعان #معًا ليس في موضع واحد، فإنَّ أقواهما يخفي الآخر.**
قال المفسِّر: إذا اتجهت الطبيعة نحو العضو الذي فيه الألم الأعظم نقص حسّ الموضع الآخر فلا يحسّ بما فيه مما يؤلم.

٤٧) **قال أبقراط: في وقت تولّد المدّة #يعرض الوجع والحمّى أكثر ممّا يعرضان بعد تولّدها.**
قال المفسِّر: لأنّ حينئذ يتمدّد موضع الورم أكثر، فيشتدّ الوجع وتميل الحرارة نحو الخلط لتنضجه، فينبسط أكثر، فتشتدّ الحمّى.

٤٨) **قال أبقراط: في كلّ حركة يتحرّكها البدن #فإراحته حين يبتدىء به الاعياء تمنعه من أنْ يحدث له الإعياء.**
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٤٩) **قال أبقراط: مَن كان** [T4 36b] **قد اعتاد تعبًا ما، #فهو وإنْ كان ضعيف البدن أو شيخًا، فهو أحمل لذلك التعب الذي اعتاده ممّن لم يعتده وإنْ كان قويًّا شابًّا.**

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٥٠) قال أبقراط: ما قد اعتاده الإنسان #منذ زمان طويل، وإنْ كان أضرّ مما لم يعتده، فأذاه له أقلّ، فقد ينبغي أنْ ينتقل الإنسان إلى ما لم يعتده.

قال المفسِّر: قدَّم مقدمة صحيحة وألزم عنها وعما يلزم من استدامة الصحّة في جميع الحالات أنْ يُعوِّد الإنسان نفسه الانتقال من عادة إلى عادة وعلى تدريج. قال جالينوس: إنَّ الأجود لكلّ واحد من الناس أنْ يحمل نفسه على تجربة كلّ شيء كيما لا يصادفه عند الضرورة شيء لم يعتده فيناله ضرر عظيم، وإنّما يكون ذلك بأنْ لا يبقى الإنسان على ما قد اعتاده دائمًا، لكنّ يحمل نفسه في بعض الأوقات على ضدّه.

٥١) قال أبقراط: استعمال الكثير #بغتة مما يملأ البدن أو يستفرغه أو يسخنه أو يبرده أو يحركه بنوع آخر من الحركة، أيّ نوع كان، خطر؛ وكلّ ما كان كثيرًا فهو مقاوم للطبيعة، فأمّا ما يكون قليلاً قليلاً فمأمون متى أردت الانتقال من شيء إلى غيره أو أردت غير ذلك.

#قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٥٢) قال أبقراط: إنْ أنت فعلت جميع ما #ينبغي أنْ تفعل على ما ينبغي فلم يكن ما ينبغي أنْ يكون، فلا تنتقل إلى غير ما أنت عليه ما دام ما رأيته منذ أوّل الأمر ثابتًا.

قال المفسِّر: هذا فصل يتضمّن قانون عظيم من قوانين العلاج، ولم يبلغ جالينوس في شرحه ما ينبغي، ومعنى هذا أنّه إذا دلّتك العلامات أنّه مثلاً ينبغي أنْ تُسخِّن فداومت التسخين فلم يبرأ المريض فلا ينبغي لك أنْ تنتقل للتبريد بل تدوم على التسخين طالما ترى الأمور الدالّة على استعمال التسخين ثابتة، وهو معنى قوله: [T4 37a] "ما دام ما رأيته منذ أوّل الأمر ثابتًا". هذا معنى قوله يعني أنْ لا تنتقل عن نوع التدبير، لكنّ ينبغي ضرورة أنْ تنتقل من دواء مسخن إلى دواء آخر مسخن، وتنقلب في الأدوية المفردة والمركّبة التي هي كلّها مسخنة، لأنَّ متى ألِف الجسم دواء واحدًا دائمًا فيقلّ تأثيره له. وأيضًا أنّ في اختلاف أنواع الأدوية التي كيفيّتها واحدة موافقة عظيمة لمزاج شخص ولمزاج عضوٍ عضوٍ ولأعراض مرضٍ مرضٍ، فهذا أصل عظيم من أسرار العلاج، وهذا النحو بعينه ينحى في التغذية وفي أنواع ما يستفرغ به الخلط الممرّض، أو في تحليل أو تلطيف أو إنضاج أو تغليظ مادّة أو تقبيض، داوِم أبدًا نوع التدبير الذي دلّت عليه الدلائل الثابتة وانقلِب في أنواع الأدوية والأغذية التي هي كلّها من قبيل واحد، فافهم هذا.

٥٣) **قال أبقراط: مَن كانت بطنه ليّنة #فإنّه ما دام شابًّا فهو أحسن حالًا ممّن بطنه يابسة ثمّ يؤول حاله عند الشيخوخة إلى أنْ يصير أردأ، وذلك أنّ بطنه تجفّ إذا شاخ على الأمر الأكثر.**

قال المفسِّر: قد تقدّم له هذا الرأي في لين البطن ويبسه في سنّ الشباب والشيخ، وجالينوس يروم إعطاء علل ذلك، وقد قلت ما عندي. ولين الطبع أبدًا

في جميع الأسنان من أسباب دوام [T4 37b] الصحّة، وكلّ يبس في الطبع رديء للأصحاء والمرضى.

٥٤) قال أبقراط: عِظَم البدن في الشبيبة #ليس يُكره بل يُستحبّ، إلاّ أنّه عند الشيخوخة يثقل ويعسر استحماله، ويكون أردأ من البدن الذي هو أنقص منه.
قال المفسِّر: جالينوس يزعم أنّه يريد بقوله هنا "عِظَم البدن" طوله، حتى لا تكون هذه القضية وهْمٌ محض.

تمّت المقالة الثانية من شرح الفصول.

#بسم الله الرحمن الرحيم
المقالة الثالثة #من شرح الفصول

١) قال أبقراط: إنَّ انقلاب أوقات #السنة مما يعمل في توليد الأمراض، خاصّة وفي الوقت الواحد منها التغيير الشديد في البرد أو في الحرّ، وكذلك في سائر الحالات على هذا القياس.
قال المفسِّر: يعني تغيُّر طبائع الفصول، مثل أنْ يكون فصل الشتاء حارًّا أو فصل الصيف باردا ونحوهما. وكذلك تغيُّر الوقت الواحد عن مزاجه إذا كان شديدًا، وإنْ كانت بقيّة الفصول لم تتغيّر فإنّه سوء يولِّد أمراضًا.

٢) قال أبقراط: إنَّ من الطبائع ما يكون حاله #في الصيف أجود وفي الشتاء أردأ، ومنها ما تكون حاله في الشتاء أجود وفي الصيف أردأ.

قال المفسِّر: يعني بقوله: "من الطبائع" من أمزجة الأشخاص، وذلك بيِّنٌ؛ لأنّ في الشتاء (19a) تحسن حالات المحرورين، وفي الصيف تحسن حالات المبرودين، وعلى هذا فقِسْ.

٣) قال أبقراط: كلّ واحد من الأمراض فحاله #عند شيء دون شيء أمثل وأردأ، وأسنان ما عند أوقات من السنة وبلدان وأصناف من التدبير.

قال المفسِّر: [T4 38a] هذا الفصل إذا رتبت ألفاظه تبيَّن #بيانًا واضحًا، وهكذا ترتيب كلّ واحد من الأمراض، فحاله عند سنٍّ دون سن، أو عند بلدٍ دون بلد، أو عند وقت من السنة دون وقت، أو عند تدبير دون تدبير، أمثل وأردأ. مثاله: إنَّ صاحب المرض البارد عند سنّ الشباب وفي وقت الصيف وفي البلد الحارّ وبالتدبير الحارّ أمثل، وفي أضداد هذه أردأ. وبالجملة فحال الضدّ عند الضدّ أصلح، والمثل الخارج عن الاعتدال #عند المثل الخارج عن الاعتدال في تلك الجهة أردأ. أمّا صاحب سنٍّ معتدلة المزاج فإنّ التدبير المعتدل والوقت والبلد المعتدلان أوفق له، فإنَّ صاحب هذا المزاج وحده هو الذي يصلح حاله بما يشابهه. فأمّا أصحاب المزاج المجاوز للاعتدال فالبلدان والأوقات وأصناف التدبير المضادّة لهم هي لهم أوفق.

٤) قال أبقراط: متى كان في أيّ وقت من أوقات السنة #في يومٍ واحدٍ مَرّة حرّ ومَرّة برد، فتوقّع حدوث أمراض خريفيّة.
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٥) قال أبقراط: #الجنوب تحدث ثقلاً في #السمع وغشاوة في البصر وثقلاً في الرأس وكسلاً واسترخاء، فعند قوة هذه الريح وغلبتها تعرض للمرضى هذه #الأمراض. وأمّا الشمال فتحدث سعالاً، ووجعًا في الحَلْق والبطون اليابسة وعسر البول والاقشعرار، ووجعًا في (19b) **الأضلاع والصدر، فعند غلبة هذه الريح وقوتها ينبغي أنْ تتوقّع في الأمراض حدوث هذه الأعراض.**
قال المفسِّر: ريح الجنوب حارّة رطبة فلذلك [T4 38b] تُكدِّر الحواسّ وترطِّب مبدأ العصب، فيحدث الكسل وعسر الحركة. وريح الشمال باردة يابسة فتُخشِّن الحَلْق والصدر وتجفّف البطن وتكثّف المجاري، فتُحدث ما ذكر.

٦) قال أبقراط: إذا كان الصيف شبيهًا بالربيع #فتوقّع في الحمّيات عرقا كثيرًا.
قال المفسِّر: واجب متى كان الصيف يابسًا قويّ اليبس أنْ يُفني ويُحلِّل الرطوبة، ومتى كان شبيهًا بالربيع أنْ يجتذب الرطوبة بحرارته إلى ما يلي الجلد، ولا يمكن أنْ يحلّلها بطريق البخار لرطوبته، فمن قِبل أنّ تلك الرطوبة في وقت بحران الأمراض تُستفرغ دفعة، يكون منها عرق كثير.

٧) قال أبقراط: إذا احتبس المطر #حدثت حمّيات حادّة، وإنْ كثر ذلك الاحتباس في السنة ثمّ حدثت في الهواء حال يبس فينبغي أنْ تتوقّع في أكثر الحالات هذه الأمراض وأشباهها.

قال المفسِّر: بيِّنٌ هو أنّ بعدم المطر تجفّ الأحلاط وتحتدّ، فتكون الحمّيات أقلّ عددًا وأحدّ كيفيّة.

٨) قال أبقراط: إذا كانت أوقات السنة لازمة #لنظامها، وكان في كلّ وقت منها ما ينبغي أنْ يكون فيه، كان ما يحدث فيها من الأمراض حسن الثبات والنظام، حسن البحران. وإذا كانت أوقات السنة غير لازمة لنظامها، كان ما يحدث فيها من الأمراض غير منتظم سمج البحران.

قال (20a) **المفسِّر**: هذا بيِّنٌ.

٩) قال أبقراط: إنَّ في الخريف #تكون الأمراض أحدّ ما تكون وأقتل في أكثر الأمر، وأمّا الربيع فأصحّ الأوقات وأقلّها موتًا.

قال المفسِّر: الربيع معتدل، والخريف في غاية الاختلاف.

١٠) قال أبقراط: الخريف لأصحاب السلّ رديء.

قال المفسِّر: لكونه بارد يابس مختلف [T4 39a] المزاج، فهو يضرّ المنهوكين جدًّا.

١١) قال أبقراط: فأمّا في أوقات #السنة فأقول: إنّه متى كان الشتاء قليل المطر شماليًّا وكان الربيع مطيرًا جنوبيًّا، فيجب ضرورة أنْ يحدث في الصيف حمّيات حادّة ورمد #واختلاف دم وأكثر ما يعرض اختلاف الدم للنساء ولأصحاب الطبائع الرطبة.
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ بعد معرفة أصول الصناعة.

١٢) قال أبقراط: ومتى كان الشتاء جنوبيًّا مطيرًا #دفئًا، وكان الربيع قليل المطر شماليًّا، فإنّ النساء اللواتي يتّفق ولادتهنّ نحو الربيع يسقطن من أدنى سبب، واللاتي يلدن منهنّ يلدن أطفالاً ضعيفة الحركة مسقامة طول حياتها؛ وأمّا سائر الناس فيعرض لهم اختلاف الدم والرمد اليابس وأمّا الكهول فيعرض لهم من النزل ما يفنى سريعًا.

١٣) قال أبقراط: فإنْ كان الصيف قليل المطر #شماليّا وكان الخريف مطيرًا جنوبيًّا، عرض في الشتاء صداع شديد، وسعال، وبحوحة، وزكام، وعرض لبعض الناس السلّ.

١٤) قال أبقراط: (20b) **فإنْ #كان شماليًّا #يابسًا موافقًا لمن كانت طبيعته رطبة وللنساء، وأمّا سائر الناس فيعرض لهم رمد يابس، وحمّيات حادّة، وزكام مزمن، ومنهم من يعرض له الوسواس السوداويّ العارض من السوداء.**

١٥) قال أبقراط: إنّ من حالات #الهواء في السنة بالجملة، قلّة المطر أصحّ من كثرة المطر وأقلّ موتًا.

١٦) قال أبقراط: فأمّا الأمراض التي تحدث عند كثرة #المطر في أكثر الحالات فهي: حمّيات طويلة، واستطلاق البطن وعفن وصرع، وسكات، وذبحة. وأمّا الأمراض التي تحدث عند قلّة المطر فهي: سلّ ورمد، ووجع المفاصل، وتقطير البول، واختلاف الدم.

قال المفسِّر: كلّ ما ذكره أبقراط في هذه الخمسة فصول من كون الأمراض الفلانيّة تحدث بالصنف الفلانيّ من الناس إذا كان الهواء كذلك، فليس ذلك أكثريّ بوجه ولذلك لا يجب أنْ يعطي أسبابه على ما قد علم من نظر في الفلسفة، لكنّ جالينوس يريد أنْ يعطي سببًا لكلّ ذلك. وبالجملة: إنّ مع ما تأصَّل في الصناعة الطبّيّة من معرفة طبائع الفصول [T4 39b] والأشخاص وأسباب الأمراض، وأنّ الرطوبة مادّة العفونة والحرارة فاعلتها، يسهُل إعطاء أسباب كل ما ذكر إنْ وقع.

١٧) قال أبقراط: فأمّا حالات الهواء في يوم #يوم فما كان منها شماليًّا فإنّه يجمع الأبدان ويشّدها ويقوّيها ويجوِّد حركتها ويحسّن ألوانها، ويصفّي السمع منها، ويجفّف البطن، ويُحدث في الأعين لذعًا، وإنْ كان في نواحي الصدر وجع متقدّم هيَّجه وزاد فيه. وما كان منها جنوبيًّا فإنّه يحلّ الأبدان ويرخيها ويرطّبها، ويُحدث ثقلاً في الرأس وثقلاً في السمع وسَدَرًا في (21a) العينين، وفي البدن كلّه عسر الحركة، ويليّن البطن.

قال المفسِّر: قد علم أنّ الشمال بارد يابس، وأنّ الجنوب حارّ رطب، وكلّ ذلك بيِّنٌ.

١٨) قال أبقراط: وأمّا في أوقات #السنة ففي الربيع وأوّل الصيف يكون الصبيان والذين يتلوّنهم في السنّ على أفضل حالاتهم وأكمل الصحّة، وفي باقي الصيف وطرف من الخريف تكون المشايخ أحسن حالًا # من الصبيان، وفي باقي الخريف وفي الشتاء يكون المتوسّطين بينهما في السنّ أحسن حالًا.
قال المفسِّر: قد تقدّم لنا علّة ذلك في الفصل الذي غيَّرنا تركيب ألفاظه.

١٩) قال أبقراط: والأمراض #كلّها تحدث في أوقات السنة كلّها، إلاّ أنّ بعضها في بعض الأوقات أحرى بأنْ يحدث ويهيّج.
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٢٠) قال أبقراط: فقد يعرض في الربيع الوسواس #السوداويّ والجنون والصرع، وانبعاث الدم، والذبحة، والزكام والبحوحة والسعال، والعلّة التي يتقشّر فيها الجلد، والقوابي، والبهق، والبثور الكثيرة التي تتقرَّح، والخُرَّاجات، وأوجاع المفاصل.
قال المفسِّر: هذا الفصل مبيِّنٌ لما قدمه في الفصل الذي قبله، وذلك أنّه ذكر في الفصل المتقدّم أنّ: قد يحدث كلّ نوع من أنواع الأمراض في كلّ فصل من فصول السنة، لكنّ بعض الأمراض ببعض الفصول أحرى، وهو الذي يحدث على الأكثر في ذلك الفصل، فتمّم هذا المعنى بأنّ قال: فإنّه قد يحدث

[T4 40a] في الربيع الذي هو أعدل الفصول أمراض سوداويّة (21b) كالوسواس السوداويّ، والجنون، وأمراض بلغميّة: كالصرع والزكام والبحوحة والسعال؛ وأمراض صفراويّة: كالبثور التي يتقرّح فيها الجلد، والخُرَّاجات؛ وأمراض دمويّة: كانبعاث الدم، والذبحة؛ ولكنّ الأمراض الخصيصة بالربيع هي التابعة لذوبان الأخلاط وانبعاثها إلى خارج وحركة الطبيعة لدفعها بقوّة. وكذلك الفصل الذي بعد هذا مبنيٌّ على ما بيّنّاه من كون الأمراض قد تحدث على خلاف طبيعة الفصل.

٢١) قال أبقراط: وأمّا في #الصيف فيعرض بعض هذه الأمراض، وحمّيات دائمة ومحرقة، وغبّ كثيرة، وقيء، وذرب، ورمد، ووجع الأذن، وقروح في الفم، وعفن في القروح، وحصف.

٢٢) قال أبقراط: وأمّا في #الخريف فيعرض أكثر أمراض الصيف، وحمّيات ربع مخلّطة، وأطحلة، واستسقاء، وسلّ، وتقطير البول، واختلاف الدم، وزلق الأمعاء، ووجع الورك، والذبحة، والربو، والقولنج الشديد الذي يسمونه اليونانيّون إيلئوس، والصرع، والجنون، والوسواس السوداويّ.
قال المفسِّر: كلّ هذا بيِّنٌ ممّا قدَّمناه.

٢٣) قال أبقراط: وأمّا في #الشتاء فتعرض ذات الجنب، وذات الرئة، والزكام والبحوحة والسعال، وأوجاع الجنبين والقطن، والصداع، والسدر، والسكات.

قال المفسِّر: هذا مبنيٌّ أيضًا على ما تقدّم، لأنّه قد تحدث في الشتاء أمراض خصيصة به على الأكثر كالزكام والبحوحة والسكات، وأمراض ليست من طبيعته كذات الجنب.

٢٤) **قال أبقراط:** (22a) **فأمّا في الأسنان فتعرض هذه الأمراض، #أمّا الأطفال الصغار حين يولدون فيعرض لهم القلاع والقيء والسعال والسهر والتفزّع وورم السرّة ورطوبة الأذنين.**

قال المفسِّر: [T4 40b] يعرض لهم القلاع من أجل لين أعضائهم وما في اللبن من الجلاء والقيء لكثرة ما يرضعون وضعف القوّة الماسكة فيهم لشدّة الرطوبة، والسعال من أجل رطوبة الرئة وكثرة ما يسيل من أدمغتهم لشدّة رطوبتها إلى الرئة وهي العلّة في رطوبة الأذنين، #لأنّ فضول الدماغ تندفع للأذنين، وورم السرّة لقرب عهدها بالقطع، والتفزُّع أكثرة في النوم لفساد هضم المعدة يُبخَّر للدماغ فتَحدث خيالات مفزعة، فأمّا السهر فلَمْ يعرف له جالينوس علّة بل قال: إنّ الأمر الخاصّ بالصبيان كثرة النوم، وذلك صحيح لكنّ كثير ما يعرض لهم السهر والبكاء طول الليل، وعلّة ذلك شدّة إحساسهم للين أجسامهم، وقواهم كلّها ضعيفة غير متمكّنة فأيسر شيء من الألم ينبّههم، وقلّ أنْ يفقدوا سوء هضم وقلق من أجل المعدة لكثرة رضاعتهم فينبههم ذلك الألم فيسهرون وإنْ زاد قليلًا بكوا، وهذا مُشاهد دائم.

٢٥) **قال أبقراط: فإذا قرب الصبيّ من أنْ تنبت له الأسنان #عرض له مضض في اللثة وحمّيات وتشنّج واختلاف لا سيّما إذا نبتت له الأنياب، وللعبل من الصبيان ولمن كانت بطنه معتقلة.**

قال المفسِّر: هذا كلّه لكون الأسنان تشقّ وتثقب لحم اللثة وتوسع الثقب فيتبع ذلك [T4 41a] الألم الحمّى والتشنّج، ولكون الغذاء لا ينهضم جيّدًا، للألم والسهر يحدث الاختلاف، (22b) وأكثر ما يحدث التشنّج للعبل والمعتقل البطن لكثرة فضول أبدانهم.

٢٦) **قال أبقراط: فإذا تجاوز الصبيّ هذا السنّ #عرض له ورم الحلق ودخول خرزة القفا، والربو، والحصى، والحمّيات، والدود، والثآليل المتعلّقة والخنازير وسائر الخُرَّاحات.**

قال المفسِّر: من بعد نبات الأسنان إلى نحو الثلاث عشرة سنة تتناول الصبيان الأغذية الكثيرة ويكثر شربهم ويدخلوا طعامًا على طعام وتكثر حركتهم بعد الطعام، وجميع هذا التدبير مفسّد للهضوم مكثر للأخلاط، وأجسامهم مع ذلك رطبة وأعضائهم ليّنة، فيلزم كلّ ما ذكر؛ لأنّ إذا ورم عضل الحلق جذب الخرزة من القفا للين رباطاتهم.

٢٧) **قال أبقراط: وأمّا من جاوز هذا السنّ #وقرب من أنْ ينبت له الشعر في العانة، فيعرض له كثير من هذه الأمراض وحمّيات أزيد طولًا ورعاف.**

قال المفسِّر: في هذه السنّ يكثر الدم فيجري فيهم، ولذلك يحدث لهم الرعاف في أمراضهم.

٢٨) **قال أبقراط: وأكثر ما يعرض للصبيان من الأمراض #يأتي في بعضه البحران في أربعين يومًا، وفي بعضه في سبعة أشهر،**

وفي بعضه في سبع سنين، وفي بعضه إذا شارفوا إنبات الشعر في العانة؛ فأمّا ما يبقى من الأمراض فلا ينحلّ في وقت الإنبات أو في الإناث في وقت ما يجري منهم الطمث، فمن شأنها أنْ تطول.

قال (23a) **المفسِّر**: يعني من الأمراض المزمنة.

٢٩) **قال أبقراط: وأمّا الشباب فيعرض لهم نفث الدم #والسلّ والحمّيات الحادّة والصرع وسائر الأمراض، إلاّ أنَّ أكثر ما يعرض لهم ما ذكرنا.**

ال المفسِّر: قد بيَّن جالينوس أنّه لا وجه لكون الصرع خاصّ بالشباب، بل هو من أمراض الصبيان.

٣٠) **قال أبقراط**: [T4 41b] **فأمّا من جاوز هذا السنّ فيعرض له الربو #وذات الجنب، وذات الرئة، والحمّى التي يكون معها السهر، والحمّى التي يكون معها اختلاط العقل، والحمّى المحرّقة، والهيضة، والاختلاف الطويل، وسحج الأمعاء، وزلق الأمعاء، وانفتاح أفواه العروق من أسفل.**

قال المفسِّر: معلوم أنّ هذه السنّ -وهي سنّ الكهول- الخلط السوداوي فيها أظهر على الأكثر، ولذلك يخصّها اختلاط عقل وسهر في الحمّيات، وانفتاح أقواه العروق. وأمّا سائر ما عدَّد فليس تخصيص بهذه السنّ. وجالينوس يزعم أنّه أعطى أسباب خصيصة بهذه السنّ، وليس كذلك.

٣١) قال أبقراط: أمّا المشايخ فيعرض لهم رداءة #التنفّس، والنزل التي يعرض معها السعال، وتقطير البول وعسره، وأوجاع المفاصل، وأوجاع الكلى، والدوار، والسكات، والقروح الرديئة، وحكّة البدن، والسهر، ولين البطن، ورطوبة العينين والمنخرين، وظلمة البصر والزرقة، وثقل السمع.

قال المفسِّر: أسباب هذه كلّها بيِّنَة لما علم من حال مزاج الشيوخ.

كملت المقالة الثالثة من شرح الفصول؛ والحمد للهّ وحده.

(23b) **#بسم الله الرحمن الرحيم**

#المقالة الرابعة من شرح فصول أبقراط

١) قال أبقراط: ينبغي أنْ تسقي الحامل #الدواء إذا كانت الأخلاط في بدنها هائجة، منذ يأتي على الجنين أربعة أشهر وإلى أنْ يأتي عليه سبعة أشهر، ويكون التقدّم على هذا أقلّ، فأمّا ما كان أصغر من ذلك أو أكبر منه فينبغي أنْ يتوقّى عليه.

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ؛ لأنّه في أوّله ضعيف فيسهل سقوطه، وفي آخره قد ثقل وكبر فيعيّن على سقوطه بثقله.

٢) قال أبقراط: إنّما ينبغي أنْ تسقي من #الدواء ما يَستفرغ من البدن النوع الذي إذا استُفرغ من تلقاء نفسه نفع استفراغه، فأمّا ما كان استفراغه على خلاف ذلك فينبغي أنْ تقطعه.
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٣) قال أبقراط: [T4 42a] **إنْ استفرغ البدن من النوع الذي ينبغي #أنْ يُنقَّى منه نفع ذلك واحتمل بسهولة، وإنْ كان الأمر على ضدّ ذلك كان الأمر عسراً.**
قال المفسِّر: أخبرنا هنا بذلك على أنْ تكون هذه علامة نعلم بها هل أصبنا في الحدس أو أخطأنا، أعني سهولة احتمال الاستفراغ أو عسره.

٤) قال أبقراط: ينبغي أنْ يكون ما يستعمل من الاستفراغ بالدواء #في الصيف من فوق أكثر، وفي الشتاء من أسفل.
قال المفسِّر: الغالب في الصيف الصفراء، ولحرارة الجو الأخلاط متحرّكة إلى فوق، فلذلك يُؤثَر الاستفراغ بالقيء (24a) وفي الشتاء بالعكس.

٥) قال أبقراط: بعد وقت طلوع الشِّعرى العَبور #وفي وقت طلوعها وقبله يعسر الاستفراغ بالأدوية.
قال المفسِّر: هذا الوقت أشدّ ما يكون من الصيف، فالقُوى ضعيفة جدًّا وحرّ الهواء يمانع جذب الدواء فلا يحصل منه إلاّ ضعف واضطراب.

٦) **قال أبقراط:** من كان قضيف البدن وكان القيء يسهل عليه، #**فاجعل استفراغك إيّاه بالدواء من فوق، وتوقّ أنْ تفعل ذلك في الشتاء.**
قال المفسِّر: حال القصيف دائما كحال أكثر الناس في الصيف، وقد تقدّم النهي عن استعمال القيء في الشتاء.

٧) **قال أبقراط: فأمّا مَن كان يعسر عليه القيء #وكان من حُسن اللحم على حال متوسّطة، فاجعل استفراغك إيّاه بالدواء من أسفل وتوقّ أنْ تفعل ذلك في الصيف.**
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٨) **قال أبقراط: فأمّا أصحاب السلّ #فإذا استفرغتهم بالدواء فاحذر أنْ تستفرغهم من فوق.**
قال المفسِّر: يعني المهيَّأين للسلّ وهم الضيِّقي الصدور، فإنّ رئاتهم أيضًا ضيّقة المجاري [T4 42b] فلا تجلب لها موادّ.

٩) **قال أبقراط: وأمّا مَن الغالب عليه المرّة السوداء #فينبغي أنْ تستفرغه أيضًا من أسفل بدواء أغلظ، إذ تضيّف الضدّين إلى قياس واحد.**
قال المفسِّر: "بدواء أغلظ" يعني أقوى، #والصفراء تطفو لفوق والسوداء ترسب لأسفل، فالقياس الواحد هو الذي استعمل في هذا اختيار أحد الضدّين لأحد الخلطين (24b) لأنّا نستفرغ كلّ خلط من موضعه القريب لخروجه.

١٠) قال أبقراط: ينبغي أنْ يُستعمل دواء الاستفراغ #في الأمراض الحادّة جدًّا إذا كانت الأخلاط هائجة منذ أوّل يوم، فإنَّ تأخيره في مثل هذه الأمراض رديء.

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ، ويخاف من ترك هذه الأخلاط السائلة من موضع لموضع الغير مستقرّة إياك أنْ تستقرّ في عضو شريف، فبادر باستفراغها قبل أنْ تضعّف القوّة أو تستقرّ في الموضع الشريف.

١١) قال أبقراط: مَن كان به مغص #وأوجاع حول السرّة ووجع في القطن دائم لا ينحلّ لا بدواء مسهّل ولا بغيره، فإنّ أمره يؤول إلى الاستسقاء اليابس.

قال المفسِّر: إذا لم ينحلّ ذلك بعلاج، فهو دليل على سوء مزاج قد استولى على تلك الأعضاء وتمكّن فيها، فيحدث الاستسقاء الطبليّ، وهو الذي سماه اليابس في مقابل الاستسقاء الزقّيّ الذي فيه الماء، والزقّيّ يتولّد من بردٍ زائدٍ.

١٢) قال أبقراط: مَن كان به زلق الأمعاء في الشتاء #فاستفراغه بالدواء من فوق رديء.

قال المفسِّر: يقول حتّى لو كان الموجب لزلق الأمعاء خلط حادّ لطيف يطفو الذي [T4 43a] يوجب ذلك أنْ يستفرغ بالقيء، إذ والوقت شتاء فلا سبيل لاستعمال القيء كما تقدّم.

١٣) قال أبقراط: من احتاج إلى أنْ يسقى الخربق، #وكان استفراغه من فوق لا يؤاتيه بسهولة، فينبغي أنْ يُرطّب بدنه من قَبل اسقائه إيّاه بغذاء أكثر وبراحة.
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

١٤) قال أبقراط: إذا سقيت إنسانًا خربقًا، #فليكن قصدك لتحريك بدنه أكثر، ولتنويمه وتسكينه أقلّ، وقد (25a) يدلّ ركوب السفن على أنّ الحركة تثور الأبدان.
قال المفسِّر: معلوم أنّ الخربق مقيّئ قويّ، وتحريك البدن بالنقلة المكانيّة ممّا يعين على القيء، واستدلّ براكب السفن.

١٥) قال أبقراط: أذا أردت أنْ يكون استفراغ الخربق أكثر فحرِّك البدن،# وإذا أردت أنْ تسكّنه فنوّم الشارب له ولا تحرّكه.
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ ومكرّر.

١٦) قال أبقراط: شرب الخربق خطر #لمن كان لحمه صحيحًا، وذلك أنّه يحدث تشنّجًا.
#قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

١٧) قال أبقراط: من لم تكن به حمّى، وكان به امتناع من الطعام #ونخس في الفؤاد وسدر ومرارة في الفم، فذلك يدلّ على استفراغه بالدواء من فوق.

قال المفسِّر: "الفؤاد" فم المعدة، و"النخس" اللذع والسدر هو أنْ يخيّل للإنسان أنَّ ما يراه يدور حوله ويفقد حسّ البصر بغتة حتّى يظنّ أنّه قد غشيت جميع ما يراه ظلمة، وهذه الأعراض تكون إذا كان في فم المعدة أخلاط رديئة تلذعه، فلذلك ينبغي إذا ظهرت هذه الأعراض أنْ يستفرغ بالقيء.

١٨) قال أبقراط: الأوجاع التي فوق الحجاب #تدلّ على الاستفراغ بالدواء من فوق، والأوجاع التي من أسفل الحجاب تدلّ على الاستفراغ بدواء من أسفل.

قال المفسِّر: إلى أيّ الجهات مالت الأخلاط [T4 43b] وتيقّنت هناك، فمن ذلك الموضع يستفرغ بدواء مقيّئ من فوق أو مسهل من أسفل، وأمّا في حال انصباب الأخلاط فينبغي أنْ تجذبها إلى خلاف الجهة.

١٩) قال أبقراط: مَن شرب دواء الاستفراغ فاستفرغ ولم #يعطش، فليس ينقطع عنه الاستفراغ حتّى (25b) يعطش.

قال المفسِّر: العطش بعد شرب الدواء إذا لم يكن من أجل حرارة المعدة أو يبسها، أو من أجل حدّة الدواء، أو من أجل كون الخلط المستفرغ حارّ، فإنّه يدلّ على نقاء الأعضاء وخلوّها من ذلك الخلط الذي يراد خروجه.

٢٠) قال أبقراط: مَن لم تكن به حمّى #وأصابه مغص وثقل في الركبتين ووجع في القطن، فذلك يدلّ على أنّه يحتاج إلى الاستفراغ بدواء من أسفل.
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٢١) قال أبقراط: البراز الأسود الشبيه بالدم #الآتي من تلقاء نفسه، كان مع حمّى أو من غير حمّى، فهو من أردأ العلامات. وكلّما كانت الألوان في البراز أردأ، كانت تلك علامة أردأ، فإذا كان ذلك مع شرب دواء كانت تلك علامة أحمد؛ وكلّما كانت تلك الألوان أكثر من ذلك أبعد من الرداءة.

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٢٢) قال أبقراط: أيّ مرض خرجت في ابتدائه #المرّة السوداء من أسفل أو من فوق، فذلك منه علامة دالّة على الموت.
قال المفسِّر: ما دام المرض في ابتدائه فليس شيء ممّا يبرز من بدن المريض يكون خروجه بحركة من الطبيعة، بل يكون خروجه عرض لازم لحالات في البدن خارجة عن الطبيعة. والمرّة السوداء هو الخلط الغليظ الشبيه بالدرديّ إذا احترق وخرج عن أنْ تكون السوداء الطبيعيّة. وبروز هذه الأخلاط الرديئة قبل النضج دليل على لذعها الأعضاء لشدّة رداءتها فلم [T4 44a] تُطق الأعضاء مسكها حتّى تنضج.

٢٣) قال أبقراط: من كان قد أنهكه مرض حادّ #أو مزمن أو إسقاط أو غير ذلك، ثمّ خرجت منه مرّة سوداء أو بمنزلة الدم الأسود، فإنّه يموت من غد ذلك اليوم.

قال المفسِّر: الطبيعة في من هذه حاله تكون قد ضعفت حتّى لا تقدر أنْ تنضج ولا تميّز ولا تستفرغ هذه الأخلاط التي #هي من الرداءة على ما هي عليه، فلعظم المرض وتفاقمه تفيض وتنصبّ، إذ ليس شيء يحبسها. وقوله: "أو بمنزلة الدم الأسود" يعني البراز الأسود والفرق بين المرّة السوداء والبراز الأسود، لأنّ المرّة السوداء ذائبة معها بريق وتلذيع شبيه بتلذيع الخلّ وتقشر الأرض إذا وقعت عليها، وليس من ذلك شيء في البراز الأسود.

٢٤) (26a) قال أبقراط: في اختلاف الدم #إذا كان ابتداؤه من المرّة السوداء، فتلك من علامات الموت.

#قال المفسِّر: إذا ابتدأ خروج الصفراء فسحجت الأمعاء أو قرَّحتها، وجاء الدم بعد ذلك، فيمكن برء هذا السحج. وأمّا إنْ كان الخلط السوداويّ هو الذي أسحج ثمّ قرّح حتّى جاء الدم، فلا برء له لأنْ يحدث في الأمعاء شبيه بالسرطان الحادث في سطح الجسم.

٢٥) قال أبقراط: خروج الدم من فوق #كيف كان فهو علامة رديئة، وخروجه من أسفل علامة جيّدة إذا خرج منه شيء أسود.

قال المفسِّر: يعني من فوق بالقيء، وإنّما يكون من أسفل جيّد إذا دفعته الطبيعة على جهة [T4 44b] نفض الفضلات بما يجري في البواسير وبشرط أنْ يكون قليلًا.

٢٦) **قال أبقراط: مَن كان به اختلاف الدم فخرج منه شيء شبيه بقطع اللحم، فذلك من علامات الموت.**
قال المفسّر: لأنَّ ذلك دليل على تمكّن القرحة من الأمعاء حتّى تقطع جرمها ولا يمكن #أنْ يلتحم وينرتم بتلك اللحم.

٢٧) **قال أبقراط: #من كان به حمّى وانفجر منه دم كثير #من أيّ موضع كان انفجاره، فإنّه عندما ينقه فيغذى، يلين بطنه بأكثر من المقدار.**

#قال المفسِّر: لضعف الحرارة الغريزيّة في بدنه من أجل استفراغ الدم، يقلّ جذب الأمعاء للغذاء، ويضعف الهضم فيليّن الطبع.

٢٨) **قال أبقراط: من كان به اختلاف مرار #فأصابه صمم انقطع عند ذلك الاختلاف، ومن كان به صمم فحدث له اختلاف ذهب عند ذلك الصمم.**
#قال المفسِّر: علّة ذلك بيِّنُة، لسيلان المادّة لخلاف الجهة، وبيِّنٌ هو أنّ الكلام هنا في الصمم العارض بغتة في الأمراض وبخاصّة عند مفارقة البحران.

٢٩) **قال أبقراط: من أصابه في الحمّى #في اليوم السادس من مرضه نافض فإنَّ بحرانه يكون نكدًا.**

قال المفسِّر: متى حدث النافض في الحمّى وبخاصّة في المحرقة، فمن عادته أنْ يأتي البحران بعده، وقد عُلم رداءة البحران السادس، وهو معنى قوله: نكدًا.

٣٠) قال أبقراط: مَن كانت لحمَّاه نوائب، #ففي أيّ ساعة كان تركها له إذا كان أخذها له من غد #في تلك الساعة بعينها #فإنَّ بحرانه عسرًا.

#قال المفسِّر: بيِّنٌ هو أنّ إذا كانت نوائب الحمّى #كلها ثابتة على حال واحدة في ابتدائها وانقضائها، فإنَّ ذلك دليل على طول المرض، وهو معنى قوله: "بحرانه يكون عسر" كأنه [T4 45a] يقول: فإنّه يعسر أنْ تنقضي هذه الحمّى ببحران، لأنّ البحران إنّما يكون للأمراض الحادّة، #فأمّا الأمراض المزمنة فإنّها تتحلّل على طول.

٣١) قال أبقراط: صاحب الإعياء في الحمّى #أكثر ما يخرج الخراج في مفاصله وإلى جانب اللحيين.

#قال المفسِّر: بسبب حرارة الحمّى وحرارة الأعضاء من صاحب الإعياء يندفع الفضل للمفاصل ولأعالي الجسم فيقبله اللحم الرخو الذي في مفاصل اللحيين.

٣٢) قال أبقراط: من انتشل من مرض #فوهن منه موضع من بدنه حدث به في ذلك الموضع خراج.

قال المفسِّر: يقول: إنَّ النَّاقِه إنْ أتعب عضو من أعضائه فأصابه فيه وجع، فإنّه يخرج هناك خُرَّاج والعلّة بيِّنُة، وقد ذكر جالينوس أنّ حدوث الوجع أيضًا يسمى كلال.

٣٣) **قال أبقراط: فإنْ كان أيضًا قد تقدّم #فتعب عضو من الأعضاء من قبل أنْ يمرض صاحبه، ففي ذلك العضو يتمكّن المرض.**
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ؛ ذكر هنا التعب المتقدّم للمرض حتّى يكون هو السبب للمرض، وذكر في الفصل الذي قبله التعب الذي يكون بعد الخروج من المرض، وذكر في ثالث الذي قبل هذا التعب الذي يكون في نفس المرض، وإنّما تتوقّع هذه الخُرَّاجات كلّها في البحارين التي لا لا يكون فيها استفراغ ظاهر.

٣٤) **قال أبقراط: من اعترته حمّى #وليس في حلقه انتفاخ فعرض له اختناق بغتة، فذلك من علامات الموت.**
قال المفسِّر: الاختناق بغتة إنّما يكون [T4 46b] من قبل انسداد الحنجرة، والمحموم يحتاج إلى استنشاق هواء #بارد كثير، فإذا منع الهواء مات بلا شكّ، وإنّما اشترط أنْ لا يكون ثم انتفاخ، لأنّه قد تكون الحمّى تابعة لورم الحلق، ويكون الاختناق جاء قليلًا قليلًا لتزيّد الورم، وعند انتهائه يمكن أنْ ينحطّ أيضًا قليلًا قليلًا ويتخلّص المريض.

٣٥) قال أبقراط: من اعترته حمّى فأعوجَّت #معها رقبته وعسر عليه الازدراد حتّى لا يقدر أن يزدرد إلاّ بكدّ من غير أنْ يظهر به انتفاخ، فذلك من علامات الموت.

قال المفسِّر: اعوجاج الرقبة وعسر الازدراد يكون من زوال أحد الفِقار، وزواله قد يكون من أجل ورم، وقد يكون لغلبة اليبس، والذي نريده هنا هو الكائن من غلبة اليبس، فإنّ ذلك دليل على تمكّن سوء المزاج في الأعضاء واستيلاء اليبس.

٣٦) قال أبقراط: العَرَق يحمد في المحموم #إنْ ابتدأ في اليوم الثالث أو في الخامس أو في السابع أو في التاسع أو في (26b) الحادي عشر أو في الرابع عشر أو في السابع عشر أو في العشرين أو في الرابع والعشرين أو في السابع والعشرين أو في الواحد والثلثين أو في الرابع والثلثين، فإنّ العرق الذي يكون في هذه الأيّام يكون به بحران الأمراض، وأمّا العرق الذي لا يكون في هذه الأيّام فهو يدلّ على آفة، أو على طول من المرض.

قال المفسِّر: ليس هذا الحكم في العرق وحده بل في جميع الاستفراغات #التي يكون بها البحران فإنّ طبيعة هذه الأيّام الباحورية قد عُلمت بالتجربة، وكلّ بحران يكون بالعرق أو بغيره من الاستفراغات فإنّه وُجِد بالتجربة يكون على الأكثر في هذه الأيّام.

٣٧) قال أبقراط: العرق البارد #إذا كان مع حمّى حادّة دلّ على الموت، وإذا كان مع حمّى هادئة دلّ على طول المرض.

قال المفسِّر: شدّة الحمّى تطفئ الحرارة الغريزيّة فلا تنضج الأخلاط الباردة [T4 47a] جدًّا التي في ظاهر البدن التي منها برز العرق البارد، ودليل فجاجة هذه الأخلاط وشدّة بردها كون حرارة الحمّى القويّة لم تقدر على إسخان ما يبرز منها.

٣٨) **قال أبقراط: وحيث كان العرق من البدن #فهو يدلّ على أنّ المرض في ذلك الموضع.**

قال المفسِّر: ولذلك كان العرق من ذلك الموضع وحده الذي فيه الخلط المحتقن.

٣٩) **قال أبقراط: وأيّ موضع من البدن #كان، باردا أو حارًّا، ففيه المرض.**

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٤٠) **قال أبقراط: وإذا كانت تحدث في البدن كلّه تغايير #وكان البدن يبرد مرّة ثمّ يسخن أخرى، أو يتلوّن بلون ثمّ بغيره دلّ ذلك على طول من المرض.**

قال المفسِّر: المرض الذي هو من أنواع كثيرة هو أبدًا أطول مدّة من المرض الذي هو من نوع واحد.

٤١) قال أبقراط: العَرَق الكثير الذي يكون بعد النوم #من غير سبب بيِّنٌ يدلّ على أنّ صاحبه يحمل على بدنه (27a) من الغذاء أكثر ممّا يحتمل، فإنْ كان ذلك وهو لا ينال من الطعام، فاعلم أنّ بدنه يحتاج إلى الاستفراغ.

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٤٢) قال أبقراط: العَرَق الكثير الذي يجري دائمًا #حارّا كان أو باردًا, فالبارد منه يدلّ على أنّ المرض أعظم والحارّ منه يدلّ على أنّ المرض أخفّ.

قال المفسِّر: يقول: إنّ العرق الذي يكون في سائر أيّام المرض لا على طريق البحران، ما كان منه بارد كان أردأ لأنّه يدلّ على برد المادّة.

٤٣) قال أبقراط: إذا كانت الحمّى غير مفارقة #ثمّ تشتدّ غبًّا فهي أعظم خطرًا، وإذا كانت الحمّى تفارق على أي وجه كانت، فهي تدلّ على أنّه لا خطر فيها.

قال المفسِّر: هذه التي هي دائمة وتشتدّ غبّا، التي فيها خطر هي شطر الغبّ.

٤٤) قال أبقراط: مَن أصابته حمّى طويلة، #فإنّه يعرض له إمّا خُرَّاجات، وإمّا كلال في مفاصله.

قال المفسِّر: #طول الحمّى إمّا لكثرة مادّتها [T4 47b] أو لبرد المادّة، وإمّا لغلظ الخلط، والمادّة التي هذه حالها في الأكثر تندفع إمّا لعضو ما فتحدث فيه خراجًا، وإما لفضاء المفاصل فتحدث وجع المفاصل.

٤٥) **قال أبقراط: مَن أصابه خراج #أو كلال في المفاصل بعد الحمّى، فإنّه يتناول من الطعام أكثر ممّا يحتمل.**
قال المفسِّر: يعني "بعد الحمّى" بعد إقلاع الحمّى بالجملة، وهو بَعدُ ناقِه.

٤٦) **قال أبقراط:** إذا كانت تعرض نافض في حمّى غير مفارقة #لمن قد ضعف، فتلك من علامات الموت.
قال المفسِّر: قال جالينوس إنّ قوله: "إذا كانت تعرض" يدلّ على مداومة النافض المرّة بعد المرّة، فحدوثه مرّة بعد مرّة والحمّى باقية غير مفارقة دليل على كون الطبيعة تروم نفض الخلط المرض وإخراجه ولم تقدر لثبوته وتَتَقُّنه (27b) في الأعضاء، وتزداد القوّة نكاية وذبول بكونها لا تحتمل رعدة النافض وزعزعتها للبدن.

٤٧) **قال أبقراط: في الحمّى التي لا تفارق النخاعة الكمدة #والشبيهة بالدم والمنتنة والتي هي من جنس المرار كلّها رديئة، فإنْ انتقصت انتقاصًا جيّدًا فهي محمودة، وكذلك الحال في البراز والبول، فإنْ خرج ما لا ينتفع بخروجه من أحد هذه المواضع، فذلك رديء.**

قال المفسِّر: القول العامّ أنّ الأشياء الرديئة التي تستفرغ تدلّ على حالات رديئة في الأبدان التي تستفرغ منها، إلاّ أنّها ربّما كان خروجها بمنزلة خروج الصديد من القروح المتعفّنة فلا ينتفع بخروجها في ذلك المرض، وربّما كان خروجها بمنزلة خروج [T4 48a] المدّة من جرَّاح ينفجر، يكون به نقاء محمود للعضو الذي فيه العلّة. والعلامات الدالّة على أنّ خروج ما يخرج جيّد، هي نضجه خاصّة واحتمال البدن لخروجه بسهولة وخفّته به، ومع ذلك طبيعة المرض ومن بعدها الوقت الحاضر من السنة والبلد والسنّ وطبيعة المريض.

٤٨) قال أبقراط: إذا كان في حمّى لا تفارق #ظاهر البدن بارداً وباطنه يحترق وبصاحب ذلك عطش فتلك من علامات الموت.

قال المفسِّر: قال جالينوس: إنّ هذا العارض لا يوجد أبدًا إلاّ في بعض الحمّيات التي لا تفارق، وعلّته قال: إن يحدث ورم حارّ في بعض الأعضاء الباطنة فينجذب الدم والروح إلى العضو العليل من البدن كلّه، ولذلك يحترق باطن البدن حرارة والجلد بارد، كما يعرض في أوائل نوائب الحمّى، هذا تعليل جالينوس وهو غير صحيح؛ لأنّه لو لزم ذلك لكان هذا العارض لازم لكلّ ورم حارّ يحدث في الأعضاء الباطنة ،ونحن نشاهد دائمًا أصحاب ذات الجنب وذات الرئة وذات الكبد جلودهم حارّة جدًّا مثل باطن أجسادهم (28a). والذي يبدو لي أنّ علّة ذلك كون الموادّ التي في ظاهر الجسم غليظة جدًّا، باردة جدًّا، لا تقهرها حرارة [T4 48b] الخلط العفن المولِّد للحمّى الذي عفن في باطن الجسد فكلما التهب ذلك الشيء المتعفّن وصعدت حرارته نحو

ظاهر الجسد تطلب منفسًا تتنفّس منه وجدت حجابًا باردًا دونها يمنع تلك الحرارة من البروز لسطح الجسد، فتنعكس الحرارة راجعة بأشدّ ما يمكن، فتحترق باطن البدن أكثر ويشتدّ العطش فتعتدي الحرارة حينئذ، شبه ما يفعله الحدّادون من رشّ الماء على النار في الكور حتّى تشتدّ حرارة باطن النار فتذيب الحديد، وهذه علّة صحيحة طبيعيّة لا ريب فيها.

٤٩) قال أبقراط: متى التوت في حمّى غير مفارقة #الشفة أو العين أو الأنف أو الحاجب أو لم ير المريض أو لم يسمع، أيّ هذه كان وقد ضعف، #فالموت منه قريب.

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ؛ لأنّ إذا ظهرت هذه العلامات مع ضعف القوّة وتقدّم الحمّى عُلم أنّ اليبس قد استولى على مبادئ العصب، ولذلك حدث هذا الالتواء أو غيره ممّا ذكر.

٥٠) قال أبقراط: إذا حدثت في حمّى غير مفارقة رداءة في التنفّس #واختلاط في العقل، فذلك من علامات الموت.

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ؛ لأنّ الحرارة قد تمكّنت من الأعضاء حتّى ضعف أيضًا العصب المحرك للصدر والحجاب، فساء التنفّس.

٥١) قال أبقراط: الخُرَّاج الذي يحدث في الحمّى #ولا ينحلّ في أوقات البحرانات الأُوَل، ينذر من المرض بطول.

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٥٢) **قال أبقراط:** [T4 49a] **الدموع التي تجري في الحمّى #أو في غيرها من الأمراض، إنْ كان ذلك عن إرادة من المريض فليس ذلك بمنكر، وإنْ كان عن غير إرادة فهو أردأ.**

قال المفسِّر: ذلك بيِّنٌ؛ لضعف القوّة الماسكة (28b). وقوله: "أردأ" دليل على أنّ الأوّل رديء أيضا، وذلك أنّه وإنْ بكى بإرادة فإنّه دليل على ضعف قلبه، ولذلك سرع انفعاله وتأتِّيه للبكاء.

٥٣) **قال أبقراط: من غشيت أسنانه في الحمّى لزوجات، فحمّاه تكون قويّة.**

قال المفسِّر: هذه اللزوجات إنّما تحدث من حرارة قويّة عملت في رطوبات بلغميّة حتّى جففتها.

٥٤) **قال أبقراط: مَن عرض له في حمّى محرقة #سعال كثير يابس ثمّ كان تهييجه له يسيرًا، فإنّه لا يكاد يعطش.**

قال المفسِّر: قال جالينوس: لا بدّ في السعال، ولو لم ينفث شيئًا، أنْ تتندَّي قصبة الرئة بما ينجلب إليها عند السعال، ولذلك لا يعطش.

٥٥) **قال أبقراط: كلّ حمّى تكون مع ورم اللحم الرخو #الذي في الحالبين وغيره ممّا أشبهه فهي رديئة، إلاّ أنْ تكون حمّى يوم.**

قال المفسِّر: إذا كان سبب الحمّى ورم الحالبين ونحوه من اللحم الرخو فتكون حمّى يوم، فأمّا إذا كان للحمّى سبب آخر واقترن معها ورم الحالبين

ونحوه فهي رديئة؛ لأنّ سبب تورّم الحالبين حينئذ إنّما يكون تابع لورم أحد الأحشاء، وذلك الورم الباطن هو سبب الحمّى المتقدّمة، ولذلك هي خطرة.

٥٦) **قال أبقراط: إذا كانت بإنسان حمّى فأصابه عرق #فلم تقلع عنه الحمّى، فتلك علامة رديئة، وذلك أنّها تنذر بطول من المرض وتدلّ على رطوبة كثيرة.**

قال المفسِّر: [T4 49b] هذا بيِّنٌ.

٥٧) **قال أبقراط: مَن اعتراه تشنّج #أو تمدّد ثمّ أصابته حمّى، انحلّ بها مرضه.**

قال المفسِّر: التشنّج ثلاثة أصناف: التشنّج الذي إلى خلف، والتشنّج الذي إلى قدّام، والتمدّد وليس ترى فيه الأعضاء تتشنّج لأنّها تتمدّد إلى وراء وإلى قدّام تمدّدًا سواء. وجميع أصناف التشنّج (29a) إمّا من امتلاء الأعضاء العصبيّة، وإمّا من استفراغها، فما تبع من التشنّج حمّى محرقة فواجب أنْ يكون حدوثه من اليبس. وما كان من التشنّج يحدث ابتداءً دفعة فواجب أنْ يكون من الامتلاء، فإذا حدث بعده حمّى، حلَّلت بعض الرطوبة الفضليّة وأنضجت بعض برودتها.

٥٨) **قال أبقراط: إذا كان بإنسان حمّى محرقة #فعرضت له نافض، انحلّت بها حُمَّاه.**

قال المفسِّر: إذا تحرّك الخلط الصفراويّ للخروج أحدث النافض، ويتبعه قيء الصفراء وانطلاق البطن لخروج ذلك الفضل المولّد للحمّى ،فإذا نقت عروقه انحلّت حمّاه.

٥٩) **قال أبقراط: الغبّ أطول ما تكون #تنقضي في سبعة أدوار.**
قال المفسِّر: قال جالينوس: قد رصدنا وتفقّدنا البحران في الربع والغبّ ووجدناه يكون على حساب عدد الأدوار لا على حساب عدد الأيّام، من ذلك أنّ الدور السابع في الغبّ يقع في اليوم [T4 50a] الثالث عشر من أوّلها وفي ذلك اليوم في أكثر الأمر يكون بحران المرض وانقضاءه من غير أنْ ينتظر به الرابع عشر، وكلام أبقراط هنا في الغبّ الخالصة.

٦٠) **قال أبقراط: مَن أصابه في الحمّى الحادّة في أذنيه صمم #فجرى من منخريه دم أو استطلق بطنه، انحلّ بذلك مرضه.**
قال المفسِّر: قد تقدَّمَتْ علل ذلك.

٦١) **قال أبقراط: إذا لم يكن إقلاع الحمّى #عن المحموم في يوم من الأيّام الأفراد، فمن عادتها أنْ تعاود.**
قال المفسِّر: جالينوس يقول: إنّ هذا غلط من الناسخ، وإنّ قول أبقراط هو: في يوم من أيّام البحران كان ذلك زوجًا أو فردًا.

٦٢) **قال أبقراط: إذا عرض اليرقان في الحمّى #قبل اليوم السابع، فهو علامة رديئة.**

قال المفسِّر: قد يعرض اليرقان على جهة البحران، ولا يكون بحران بيرقان قبل السابع، بل إنّما سببه آفة من (29b) آفات الكبد، ولذلك صار علامة رديئة.

٦٣) **قال أبقراط: مَن كانت تصيبه في حمّاه نافض #في كلّ يوم، فحمّاه تنقضي في كلّ يوم.**

قال المفسِّر: يعني بقوله: "تنقضي في كلّ يوم" أنّها تقلع عنه وتفارقة في كلّ يوم عند استفراغ الخلط الموجب للنافض عند حركته للخروج، وكذلك يجري الأمر في الغبّ والربع.

٦٤) **قال أبقراط: متى عرض اليرقان في الحمّى #في اليوم السابع أو في التاسع أو في الرابع عشر، فذلك محمود، إلاّ أنْ يكون الجانب الأيمن ممّا دون الشراسيف صلب، فإنْ كان كذلك فليس أمره بمحمود.**

قال المفسِّر: علّة ذلك بيِّنُة ممّا تقدّم.

٦٥) **قال أبقراط: متى كان** [T4 50b] **في الحمّى التهاب شديد في المعدة #وخفقان في الفؤاد، فتلك علامة رديئة.**

قال المفسِّر: إنْ كان يريد بالفؤاد فم المعدة، فمعنى قوله: "خفقان" لذع فم المعدة لتشرّبه بالأخلاط الصفراويّة، وإنْ كان يريد بالفؤاد القلب فالخفقان يصيبه لتمكّن الحرارة منه، وكلا هذين العَرَضين رديء جدًّا.

٦٦) **قال أبقراط: التشنج والأوجاع #العارضة في الأحشاء في الحمّيات الحادّة علامة رديئة.**

قال المفسِّر: الحمّى القوّيّة الشديدة تجفّف العصب، بمنزلة النار، فتمدّده وتجذبه، وعلى هذا الوجه يحدث التشنّج المهلك. وربّما عرض في الأحشاء أيضًا وجع من هذه الحال بعينها، أعني من شدّة الالتهاب واليبس.

٦٧) **قال أبقراط: التفزُّع والتشنّج العارضين في الحمّى #من النوم من العلامات الرديئة.**

قال المفسِّر: إذا كان البدن ممتلئًا من أخلاط فعند النوم تمتلئ رأسه فيثقل الدماغ، فإنْ كان الخلط الغالب مائلًا إلى السوداء عرض منه التفزّع، وإنْ لم يكن كذلك عرض منه التوجّع والتشنّج. وقال جالينوس: إنّه رأى مِرارًا كثيرة (30a) في أمراض مهلكة التفزّع والتوجّع والتشنجّ يحدث من النوم، ويشبه أنْ يكون ذلك يعرض عند مصير الخلط المؤذي عند النوم للدماغ.

٦٨) **قال أبقراط: إذا كان الهواء يتعثر في مجاريه #من البدن، فذلك رديء؛ لأنّه يدلّ على تشنّج.**

قال المفسِّر: يعني بالهواء التنفّس إذا حبسه شيء في مجاريه [T4 51a] حتّى ينقطع في حال دخوله أو خروجه أو فيهما جميعًا.

٦٩) **قال أبقراط: مَن كان بوله غليظًا شبيهًا بالعبيط يسيرًا وليس بدنه ينقي من الحمّى، #فإنّه إذا بال بولًا كثيرًا رقيقًا ان،تفع به**

وأكثر مَن يبول هذا البول مَن كان يرسب في بوله منذ أوّل مرضه أو بعده بقليل سريعًا ثفل.

قال المفسِّر: الأمر الأكثري في المحمومين أنْ يكون البول أوّل المرض رقيقًا، وكلّما قارب الانقضاء غلظ قوامه. فأخبرنا أبقراط بهذا الأمر النادر وهو أنّه قد يكون البول شبيهًا بالحمأة وقليل أوّل المرض، وعلّة قلّته لأنّه لا ينفذ الكلى إلاّ بكدٍّ فإذا استفرغ أكثر ذلك الخلط الرديء ونضج ما تبقّى منه، استفرغ عند ذلك من البول ما هو أرقّ وكثيرًا.

٧٠) قال أبقراط: مَن بال في الحمّى بولًا متثوّرًا #شبيهًا ببول الدوابّ، فبه صداع حاضر أو سيحدث به.

قال المفسِّر: إنّما يكون البول كذلك إذا عملت الحرارة في مادّة غليظة كثيرة، وما كان من الموادّ على هذه الصفة خاصّة إذا عملت فيه الحرارة الخارجة تولّدت منه الرياح حتّى يتثوّر، مثل القير والزفت والراتينج، والرياح الغليظة مع الحرارة تسرع الصعود إلى الرأس وترى الصداع ربّما كان مع البول المتثوّر، وربّما كان قبله، وربّما كان بعده.

٧١) قال أبقراط: مَن يأتيه البحران في السابع #فإنّه قد يظهر في بوله في الرابع غمامة حمراء، و سائر العلامات تكون على هذا القياس.

قال المفسِّر: (30b) الرابع يوم إنذار بما يكون في السابع، فكلّ علامة ذات قدر تظهر فيه [T4 51b] تدلّ على النضج فهي تدلّ على البحران الكائن في

السابع، لكنّ الغمامة البيضاء أحرى أنْ تدلّ على ذلك، وأولى منها السحاب الأبيض المتعلّق في وسط البول. وإنْ كان المرض سريع الحركة كان تغيّر اللون وحده وتغيّر القوام دلالة كافية على البحران الكائن في السابع. وقال جالينوس: إنَّ أبقراط ذكر الغمامة الحمراء التي هي أضعفها ليفهم أمر سائر العلامات التي هي أقوى، فإنّها تدلّ على أنَّ البحران مزمع، وكذلك العلامات التي تظهر في أيّام الإنذار في البراز أو في البزاق على هذا القياس.

٧٢) **قال أبقراط: إذا كان البول ذا مستشفّ أبيض #فهو رديء، وخاصّة في أصحاب الحمّى التي مع ورم الدماغ.**

قال المفسِّر: هذا البول في غاية البعد من النضج فيدلّ على طول المرض، ويدلّ مع ذلك أنّ حركة المرّة الصفراء كلّها إلى فوق نحو الرأس.

٧٣) **قال أبقراط: مَن كانت المواضع التي فيما دون الشراسيف منه عالية، #فيها قرقرة، ثمّ حدث له وجع في أسفل ظهره، فإنَّ بطنه #يلين إلاّ أنّه ينبعث منه رياح كثيرة، أو يبول بولًا كثيرًا وذلك في الحميات.**

قال المفسِّر: إذا انحدرت الريح مع الرطوبة الموجبة للقراقر وتحرّكت لأسفل ينحطّ الانتفاخ إلى ما يلي أسفل الصلب، فتتمدّد الأعضاء التي هناك فيحدث الوجع، فربّما تأدّت تلك الرطوبة إلى العروق، فخرجت بالبول وخرجت الرياح وحدها، وقد تخرجا جميعًا [T4 52a] الريح والرطوبة من الأمعاء، فيلين البطن؛ وقد ينفذان جميعًا إلى العروق، ويُنفذان سريعًا للمثانة الرطوبة

والريح. وفي مَن به حمّى خاصّة تثق بهذه العلامات وتعلم أنَّ الطبيعة قد عزمت على دفع الشيء المؤذي وإخراجه ببول أو براز.

٧٤) **قال أبقراط:** (31a) **من يتوقّع له أنْ يخرج به خُرَّاج في شيء من مفاصله #فقد يتخلّص من ذلك الخُرَّاج ببول كثير غليظ أبيض يبوله، كما قد يبتدئ في اليوم الرابع في بعض من به حمّى معها إعياء، فإنْ رعف كان انقضاء مرضه مع ذلك سريعًا جدًّا.**
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٧٥) **قال أبقراط: مَن كان يبول دمًا أو قيحًا #فإنّ ذلك يدلّ على أنّ به قرحة في كلاه أو في مثانته.**
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٧٦) **قال أبقراط: مَن كان في بوله وهو غليظ قطع لحم صغار #أو بمنزلة الشَّعر، فذلك يخرج من كلاه.**
قال المفسِّر: أمّا قطع اللحم الصغار فمن نفس جوهر الكلى، وأمّا ما هو بمنزلة الشَّعر فلا يمكن أنْ يكون لا من جوهر الكلى ولا من جوهر المثانة. وقال جالينوس: إنّه رأى مَن عَرَض لهم أنْ بالوا هذا الشَّعر، وبعضه كان يكون طوله نحو من نصف ذراع من قِبل أنّهم استعملوا أطعمة تولِّد خلطًا غليظًا، فهذا الخلط الغليظ إذا عملت فيه الحرارة حتّى تحرقه وتجفّفه في الكلى تولَّد منه هذا الشَّعر، وعلاج هذا الداء يشهد على صحّة القياس في

سببه، فإنّ الذين أصابتهم هذه العلّة إنّما برئوا بالأدوية الملطِّفة المقطِّعة، فقول أبقراط: "فذلك يخرج من كلاه" أعلمنا بموضع تولُّد هذا الشَّعر.

٧٧) [T4 52b] **قال أبقراط: مَن خرج في بوله وهو غليظ #بمنزلة النخالة فمثانتة جربة.**
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٧٨) **قال أبقراط: مَن بال دمًا من غير شيء متقدّم #دلّ ذلك على أنّ عِرْقًا في كلاه انصدع.**
#قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٧٩) **قال أبقراط: مَن كان يرسب في بوله #شيء شبيه بالرمل فالحصى يتولّد في مثانته.**
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٨٠) (31b) **قال أبقراط: مَن بال دمًا عبيطًا #وكان به تقطير البول وأصابه وجع في أسفل بطنه وعانته، فإنَّ ما يلي مثانته وجع.**

٨١) **قال أبقراط: مَن كان يبول دمًا وقيحًا #وقشورًا وكان لبوله رائحة منكرة، فذلك يدلّ على قرحة في مثانته.**

٨٢) قال أبقراط: مَن خرجت به بثرة في إحليله #فإنّها إذا انفتحت وانفجرت انقضت علّته.

٨٣) قال أبقراط: مَن بال من الليل بولًا كثيرًا #دلّ ذلك على أنّ برازه يقلّ.

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ، وكذلك بقيّة الفصول بيِّنَة.

#تمّت المقالة الرابعة من شرح الفصول.

#بسم الله الرحمن الرحيم

المقالة الخامسة من شرح فصول أبقراط

١) قال أبقراط: التشنّج الذي يكون من الخربق من علامات الموت.

قال المفسِّر: يعرض التشنّج من شرب الخربق الأبيض، وهو المقصود هنا؛ إمّا لكثرة الاستفراغ، أو لشدّة حركة القيء، أو للذعة المعدة وهذا يعسر برؤه.

٢) قال أبقراط: التشنّج الذي يحدث من جراحة، من علامات الموت.

قال المفسِّر: هذا يكون لتورّم العصب ويتراقى الألم (32a) للدماغ، وكلّما يقول أبقراط عن شيء إنّه من علامات الموت، يريد به عِظم [T4 53a] الخطر وأنّه يهلك في الأكثر.

٣) قال أبقراط: إذا جرى من البدن دم كثير، #فحدث فواق أو تشنّج، فتلك علامة رديئة.

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٤) قال أبقراط: إذا حدث التشنّج أو الفواق #بعد استفراغٍ مفرطٍ، فهو علامة رديئة.
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٥) قال أبقراط: إذا عرض لسكران سكات بغتة، #فإنّه يتشنّج ويموت، إلاّ أنْ تحدث به حمّى، أو يتكلّم إذا حضرت الساعة التي ينحلّ فيها خماره.
قال المفسِّر: هذا التشنّج يحدث من قِبل امتلاء العصب، ومن شأن الخمر أنْ تملأ العصب سريعًا، لأنّه يغوص للطفه وحرارته، فالشراب إذا أكثر منه فهو بكثرة حجمه يجلب للعصب تشنّج، إلاّ أنّه بكيفيته يداوي ويصلّح ما أفسد في العصب إذ كان يُسخِّنه ويجفِّفه، فمتى لم يقدر أنْ يفعل ذلك فيجب ضرورة أنْ يلحق التشنّج الحادث منه الموت. وبالقوّة التي قلنا إنّ الخمر تُبرئ بها التشنّج قد تشفيه أيضًا الحمّى. والخمار هو الضرر الحادث في الرأس من شرب الخمر.

٦) قال أبقراط: مَن اعتراه التمدّد، #فإنّه يهلك في أربعة أيّام، فإنْ جاوز الأربعة فإنّه يبرأ.
قال المفسِّر: التمدُّد مرض حادّ جدًّا إذ كانت الطبيعة لا تحتمل تعب تمديده، لأنّه مركّب من التشنّج الذي يكون إلى خلف والتشنّج الذي يكون إلى قُدَّام، فانقضاؤه يكون في أوّل دورٍ من أدوار أيّام البحران.

٧) قال أبقراط: مَن أصابه الصرع قبل نبات الشعر في العانة #فإنّه يحدث له انتقال؛ فأمّا مَن عرض له وقد أتى عليه من السنين (32b) خمس وعشرون سنة فإنّه يموت وهو به.

قال المفسِّر: قال جالينوس: يريد بالانتقال [T4 53b] انقضاء المرض، وذلك يكون بإصلاح الخلط البارد اللزج المولِّد للصرع وهو بلغميٌّ رطب، بانتقال السنّ إلى اليبس وبالرياضة والتدبير المجفّف مع الأدوية الموافقة. وأبقراط ذكر في هذا الفصل التغيير الذي يكون بسبب السنّ، ومدّة زمان نبات الشَّعر في العانة بين انقضاء الأسبوعين وبين خمس وعشرين سنة.

٨) قال أبقراط: مَن أصابته ذات الجنب #فلم ينق في أربعة عشر يومًا، فإنّ حاله يؤول إلى التقييح.

قال المفسِّر: أبقراط يسمّي استفراغ الخلط المولِّد لذات الجنب بالنفث :نقاء.

٩) قال أبقراط: أكثر ما يكون السلّ #في السنين اللاتي بين ثماني عشرة سنة، وبين خمس وثلاثين سنة.

قال المفسِّر: قد تقدَّم أنَّ السلّ من أمراض الشباب، ولما ذكر أمراض الصدر والرئة ذكر هذا أيضًا.

١٠) قال أبقراط: مَن أصابته ذبحة #فتخلّص منها فمال الفضل إلى رئته، فإنّه يموت في سبعة أيّام، فإنْ جاوزها صار إلى التقييح.

قال المفسِّر: يوشك أنّه كثرت له تجربة هذه الأمراض وأمثالها بهذا النحو من الانتقال، ولا ريب أنَّ هذا وأشباهه إنّما يريد به أنّه أكثري.

١١) **قال أبقراط: إذا كان بإنسان السلّ #فكان ما يقذفه بسعال من البزاق منكر الرائحة إذا ألقي على الجمر، وكان شعر الرأس ينتثر، فذلك من علامات الموت.**

قال المفسِّر: نتن الرائحة دليل على فساد الأخلاط وشدّة عفنها، وذهاب شعر الرأس ممّا يؤكد دلالة فساد الأخلاط، وأيضًا يدلّ على عدم الأعضاء للاغتذاء.

١٢) **قال أبقراط: مَن تساقط شعر رأسه #من أصحاب السلّ، ثمّ حدث** (33a) **له اختلاف، فإنّه يموت.**

قال المفسِّر: اختلاف [T4 54a] هؤلاء دليل على ضعف القوّة، فلذلك يدلّ على موتٍ قريب.

١٣) **قال أبقراط: مَن قذف دمًا زبديًّا #فقذفه إياه إنّما هو من رئته.**

قال المفسِّر: بيَّن هو أنَّ الدم الذي يأتي زبديًّا فهو من جرم الرئة وجوهرها.

١٤) **قال أبقراط: إذا حدث بمن به السلّ اختلاف دلَّ على الموت.**

قال المفسِّر: إسهال أصحاب السلّ دليل الموت، فإنْ كان ذلك مع نتن رائحة ما ينفث وتساقط الشعر، فيدلّ على قربه كما تقدّم.

١٥) قال أبقراط: مَن آلتّ به الحال فى ذات الجنب إلى التقييح، #فإنّه إنْ استنقى في أربعين يومًا من اليوم الذي انفجرت فيه المدّة، فإنَّ علَّته تنقضي، وإنْ لم يستنق في هذه المُدّة فإنّه يقع في السلّ.

قال المفسِّر: إذا لم تخرج المادّة التي انفجرت وحصلت في فضاء الصدر، فإنّها تعفن وتجمد وتقرِّح الرئة.

١٦) قال أبقراط: الحارّ يضرّ مَن أكثر استعماله #هذه المضارّ: يؤنّث اللحم، ويفْنَخ العصب، ويخدِّر الذِّهن، ويجلب سيلان الدم والغشي، ويلحق أصحاب ذلك الموت.

قال المفسِّر: يقول: إنَّ مَن أفرط في استعمال الحارّ فإنّه يرخي لحمه، "ويفنخ العصب" يعني يرخيه بتحليل الحرارة لجوهره. وقوله: "ويخدّر الذهن" ال جالينوس: يريد به يضعف الذهن ويذهب بقوّته بتحلّل جوهر العصب؛ وبيَّن هو أنْ يتبع سيلان الدم الغشي، ويتبع الغشي الموت.

١٧) قال أبقراط: وأمَّا البارد فيُحدث التشنّج #والتمدّد، والاسوداد، والنفاض التي يكون معها حمّى.

قال المفسِّر: (33b) هذا بيِّنٌ.

١٨) قال أبقراط: البارد ضارّ للعظام #والأسنان والعصب والدماغ والنخاع، وأمّا الحارّ فهو موافق لها، نافع لها.

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

١٩) قال أبقراط: [T4 54b] **كلّ موضع قد برد، فينبغي أنْ يُسخَّن #إلاّ أنْ يُخاف عليه انفجار الدم منه.**
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٢٠) قال أبقراط: البارد لذَّاع للقروح، #ويصلِّب الجلد، ويُحدث من الوجع ما لا يكون معه تقييح ويسودّ، ويُحدث النافض التي تكون معها حمّى والتشنّج والتمدّد.
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٢١) قال أبقراط: وربّما صُبَّ على من به تمدّد #من غير قرحة وهو شابّ حسن اللحم في وسط من الصيف ماء بارد كثير وأحدث فيه انعطاف من حرارة كثيرة، فكان تخلصه بتلك الحرارة.
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٢٢) قال أبقراط: الحارّ #مقيّح، لكنّ ليس في كلّ قرحة، وذلك من أعظم العلامات دلالة على الثقة والأمن، ويُليِّن الجلد ويُرقِّقه، ويسكِّن الوجع، ويكسر عادية النافض والتشنّج والتمدّد، ويحلّ الثقل العارض في الرأس، وهو من أوفق الأشياء لكسر العظام وخاصّة المُعرَّى منها ومن العظام خاصّة لعظام الرأس ولكلّ ما أماته البرد وأقرحه، وللقروح التي تسعى وتتآكل، وللمقعدة

والفرْج والرحم والمثانة؛ فالحارّ لأصحاب هذه العلل نافع شاف، والبارد لهم ضارّ قاتل.

قال المفسِّر: التقيّح علامة جيّدة موثوق بها في القروح، لأنّه نوع من النضج كما علمت وليس كلّ قرحة تتقيح لأنّ القروح الخبيثة كلّها والعسرة البرء والمتآكلة لا يتولَّد فيها قيح وسائر ما ذكر بيِّنٌ، لأنّ كلّ عضو عصبانيّ والعظام أيضًا يضرّها البارد.

٢٣) (34a) **قال أبقراط: فأمّا البارد فإنّما ينبغي أنْ نستعمله في هذه المواضع، #أعني في المواضع التي يجري منها الدم أو هو مزمع بأنْ يجري منها، وليس ينبغي أنْ يُستعمل في نفس الموضع الذي يجري منه لكنّ حوله ومن حيث يجيء، وفيما كان من الأورام الحارّة والتلكّع مائل إلى الحمرة ولون الدم الطري، لأنّه إنْ استعمل فيما قد عتق فيه الدم سوَّدة، وفي الورم الذي يسمى الحمرة إذا لم تكن معه قرحة، لأنّ ما كانت معه منه قرحة فهو يضرّه.**

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٢٤) **قال أبقراط: إنَّ الأشياء #الباردة مثل الثلج والجمد #ضارّة للصدر، مهيِّجة للسعال، جالبة لانفجار الدم والنُّزُل.**

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٢٥) **قال أبقراط: الأورام التي تكون في #المفاصل، والأوجاع التي تكون من غير قرحة، وأوجاع أصحاب النقرس وأصحاب الفسخ الحادث في المواضع العصبيّة، وأكثر ما أشبه هذه فإنّه إذا صُبَّ عليها ماء بارد كثير سكَّنها وأضمرها وسكَّن الوجع بإحداثه الخَدَر، والخدر أيضًا اليسير مُسكِّن للوجع.**

قال المفسِّر: يسكِّن الوجع في مثل هذه المواضع بقطعهِ للسبب المولِّد له، أو بإخداره للحسّ.

٢٦) **قال أبقراط: الماء الذي يسخن سريعًا #ويبرد سريعًا، فهو أخفّ المياه.**

قال المفسِّر: بيَّن هو أنّه يريد هنا بالثقل والخفّة سرعة خروجه عن المعدة أو بطؤه فيها.

٢٧) **قال أبقراط:** [T4 55a] **مَن دعته شهوته إلى الشرب بالليل #وكان عطشه شديدًا، فإنّه إنْ نام بعد ذلك فذلك محمود.**

قال المفسِّر: إذا نام بعد شرب الماء أنضج النوم الخلط الموجب للعطش، ولا يُؤذن في الشرب بالليل إلاّ مِن شدّة العطش.

٢٨) (34b) **قال أبقراط: التكميد بالأفاويه #يجلب الدم الذي يجيء من النساء، وقد كان سينتفع به في مواضع أُخر كثيرة لولا أنّه يُحدث في الرأس ثقلاً.**

قال المفسِّر: يقول: إنَّ التكميد بالأفاويه يبعث دم الطمث أو دم النفاس إذا انعاق، لأنَّ ذلك يُرقِّق الدم إنْ كان غليظا، أو يفتح سدّة إنْ كانت هناك، أو يوسِّع أفمام العروق إنْ كانت انضمّت؛ وقد كان يستنفع به أيضًا في تسخين المواضع الباردة، أو تجفيف الرطوبة لولا كونه يملأ الرأس، لأنّ كلّ حارّ يرقى للعلوّ ويُصدِّع.

٢٩) قال أبقراط: ينبغي أنْ تُسقى الحامل #الدواء إذا كانت الأخلاط في بدنها هائجة، منذ يأتي على الجنين أربعة أشهر وإلى أنْ يأتي عليه سبعة أشهر، ويكون التقدّم على هذا أقلّ، وأمّا ما كان أصغر من ذلك أو أكبر فينبغي أنْ يتوقى عليه.

قال المفسِّر: إمَّا أنّه تكرّر له هذا الفصل، أو كرّره بالقصد ليوصل الكلام في أمراض النساء.

#قال أبقراط: المرأة الحامل إن فصدت، أسقطت.

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٣٠) #قال أبقراط: إذا كانت المرأة حاملاً فاعتراها #بعض الأمراض الحادّة، فذلك من علامات الموت.

قال المفسِّر: إنْ كان من الأمراض الحادّة التي معها حمّى فيقتل بسوء المزاج المحوّج إلى استنشاق هواء كثير والأعضاء مضغوطة، وبتقليل الغذاء؛ وإنْ كان مثل الفالج والتشنّج [T4 55b] فهي لا تحتمل شدّة الألم أو التمدّد لما تحمله من الثقل.

٣١) #قال أبقراط: المرأة الحامل إنْ فصدت أسقطت، وخاصّة إنْ كان طفلها قد عظم.
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٣٢) قال أبقراط: المرأة إذا كانت تتقيّأ دمًا، فانبعث طمثها انقطع ذلك القيء.
قال المفسِّر: (35a) هذا بيِّنٌ.

٣٣) قال أبقراط: إذا انقطع الطمث فالرعاف محمود.
قال المفسِّر: هذا أيضًا بيِّنٌ.

٣٤) قال أبقراط: المرأة الحامل إنْ لجَّ عليها استطلاق البطن لم يؤمن عليها أنْ تسقط.
قال المفسِّر: إذا تحرّكت القوّة الدافعة في تلك الأعضاء المجاورة للرحم بقوّة، فيخاف أيضًا أنْ تتحرّك قوّة الرحم الدافعة.

٣٥) قال أبقراط: إذا كان بالمرأة علّة الأرحام #أو عسر ولادها فأصابها عطاس، فذلك محمود.
قال المفسِّر: يريد بعلّة الأرحام #اختناق الرحم، والعطاس يدلّ على تنبيه الطبيعة لتفعل أفعالها، وهو أيضًا سبب لتنفض الأعضاء ما لزق بها وتشبَّث فيها من الأخلاط المؤذية، وبهذه الجهة يُبريء العطاسُ الفواقَ.

٣٦) قال أبقراط: إذا كان طمث المرأة متغيّر اللون #ولم يكن مجيئه في وقته دائمًا دلّ ذلك على أنّ بدنها يحتاج إلى تنقية.
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٣٧) قال أبقراط: إذا كانت المرأة حاملاً فضمر ثديها بغته فإنّها تسقط
قال المفسِّر: قد علم مشاركة الثديين للرحم، فإذا ضمرتا فدلَّ ذلك على قلّة الغذاء الواصل إليهما، وإذا قلّ الغذاء الواصل للرحم أيضًا [T4 56a] سقط الجنين.

٣٨) قال أبقراط: إذا كانت المرأة حاملاً فضمر أحد ثدييها دفعة #وكان حملها توأمًا فإنّها تسقط أحد طفليها، فإنْ كان الضامر هو الثدي الأيمن أسقطت الذكر، وإنْ كان الضامر هو الثدي الأيسر أسقطت الأنثى.
قال المفسِّر: الذَّكَر في الجانب الأيمن (35b) على الأمر الأكثر.

٣٩) قال أبقراط: إذا كانت المرأة ليست بحامل #ولم تكن ولدت، ثمّ كان لها لبن، فطمثها قد ارتفع.
قال المفسِّر: في الندرة عند احتباس الطمث تمتلئ العروق المتّصلة بالثدي امتلاءً كثيرًا فيحدث اللبن لكثرة الدم الواصل إلى الثدي، ويبدو لي أنّ هذا لا يصحّ إلاّ إنْ كان بدن المرأة في غاية النقاء وكانت أغذيتها في غاية الجودة.

٤٠) قال أبقراط: إذا انعقد للمرأة في ثدييها دم، دلّ ذلك من حالها على جنون.

قال المفسِّر: الأقرب عندي أنّه رأى ذلك مرّة أو مرّتين، فأطلق القضيّة كما جرت عادته في كتابه في أبيذيميا. وقد ذكر جالينوس أنّه لم يشاهد هذا قطّ، وهو الصحيح، أعني أنّ ليس هذا سبب من أسباب الجنون بوجهٍ، وإنّما اتفق ذلك بالعَرَضِ مرّة أو مرّتين، فرآه أبقراط فظنّه سببًا.

٤١) قال أبقراط: إن أحببّت أنْ تعلم هل المرأة حامل أم لا؟ #فاسْقِ إذا أرادت النوم ماء العسل، فإنْ أصابها مغص في بطنها فهي حامل، وإنْ لم يصبها مغص فليست بحامل.

قال المفسِّر: يريد بأخذه عند النوم عند السكون والامتلاء من الطعام، وماء العسل الذي يولِّد رياحًا ويعينه على ذلك امتلاء البطن، فإذا لم يجد [T4 57b] الريح مخلّصًا لمزاحمة الرحم لطريق تلك الرياح حدث المغص.

٤٢) قال أبقراط: إذا كانت المرأة حبلى بذكر كان لونها حسنًا، #وإذا كانت حبلى بأنثى كان لونها حائلًا.

قال المفسِّر: كلّ هذا بيِّنٌ، وهو أكثريّ.

٤٣) قال أبقراط: إذا حدث بالمرأة الحبلى الورم #الذي يُدعى الحمرة في رحمها، فذلك من علامات الموت.

(36a) **قال المفسِّر:** يبدو من كلام جالينوس أنّه يريد موت الطفل وكذلك سائر الأورام الحارّة.

٤٤) **قال أبقراط: إذا حملت المرأة وهي من الهزال #على حال خارجة من الطبيعة، فإنّها تُسقط قبل أنْ تسمن.**
قال المفسِّر: يقول: إنّها إذا حبلت وهي في غاية الهزال، فإنَّ الغذاء الواصل للأعضاء تأخذه الأعضاء بجملته فلا يفضل عنها شيء يغتذي به الجنين إذا كبر، فلذلك تُسقط قبل أنْ تنتهي لحيز السمن لا لرجوعها لطبيعتها في خصب بدنها.

٤٥) **قال أبقراط: متى كانت المرأة وبدنها معتدلًا تسقط #في الشهر الثاني والثالث من غير سبب بيِّنٍ، فتقعير الرحم مملوء مخاطًا ولا يقدر على ضبط الطفل لثقله لكنّه ينهتك منها.**
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٤٦) **قال أبقراط: إذا كانت المرأة على حالٍ خارجة من الطبيعة من السمن #فلم تحبل، فإنَّ الغشاء الباطن من غشائي البطن الذي يسمّى الثرب يزحم فم الرحم منها، وليس تحبل دون أنْ تهزل.**
قال المفسِّر: للرحم رقبة فيها طول، فطرف تلك الرقبة الذي يلي الفَرْج، وفي داخله يلج الإحليل يسمّى فم رقبة الرحم، وقد يسمّى فم الرحم، والذي يسمّى فم الرحم على الحقيقة هو ابتداء الرقبة ممّا يلي الرحم، وهو الذي يزحمه الثرب من المرأة [T4 58a] المفرطة السمن.

٤٧) **قال أبقراط: متى تقيّح الرحم #حيث يستبطن الورك وجب ضرورة أنْ يحتاج إلى العمل.**
قال المفسِّر: يعني بالعمل عمل اليد، أي إدخال الفتائل وإذا تقيَّح مما يلي منه خارج فحينئذ قد يحتاج إلى الفتائل.

٤٨) **قال أبقراط: ماكان من الأطفال ذكرًا** (36b) **#فأحرى أنْ يكون تولُّده في الجانب الأيمن، وما كان أنثى ففي الأيسر.**
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ، لأنّ الجانب الأيمن أحرّ، وذكر جالينوس أنَّ المني الذي يأتي من المرأة في الجانب الأيمن من أحد بيضتيها فيه ثخانة وحرارة، والذي يأتي من الجانب الأيسر رقيق مائي وأبرد من الآخر، ويا ليت شعري هل أتاه بهذا وحي أو ودَّاه إليه القياس، فإنْ كان حدّد وحرَّر هذا التحرير بقياس، فهذا قياس عجيب غريب.

٤٩) **قال أبقراط: إذا أردت أنْ تُسقط المشيمة #فأدخل في الأنف دواءً معطِّسًا وامسك المنخرين والفم.**
قال المفسِّر: لأنْ يحدث للبطن عند ذلك تمدّد وتوتّر فيعين على سقوط المشيمة.

٥٠) **قال أبقراط: إذا أردت أنْ تحبس طمث المرأة #فألق عند كلّ واحد من ثدييها محجمة من أعظم ما يكون.**
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ، لأنّه جَذْبٌ لجلاف الجهة.

٥١) قال أبقراط: إنَّ فم الرحم #من المرأة الحامل يكون منضمًا.
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٥٢) قال أبقراط: إذا جرى اللبن من ثدي الحُبلى #دلّ ذلك على ضعفٍ من طفلها، ومتى كان الثديان مكتنزين دلّ ذلك على أنَّ الطفل أصحّ.
قال المفسِّر: إنّما يجري اللبن ويسيل من الحبلى لامتلاء العروق التي بين الرحم والثديين [T4 58b] بكثرة الدم، وإنّما يكثر هناك وجود الدم إذا كان الطفل قليل الغذاء ولا يمتار من تلك العروق إلاّ أيسر شيء.

٥٣) قال أبقراط: إذا كانت حال المرأة تؤول إلى أنْ تسقط #فإنَّ ثدييها يضمران؛ فإنْ كان الأمر على خلاف ذلك، أعني إنْ كان ثدييها صلبين، فإنّه يصيبها وجع في الثديين أو في الوركين أو في العينين (37a) **أو في الركبتين، ولا تُسقط**
قال المفسِّر: ضمور الثديين دليل قلّة الدم كما ذكر، واكتنازهما دليل على اعتدال مقداره، وصلابتهما دليل على كثرة الدم وغلظه، ولذلك يمكن أنْ تدفع الطبيعة ذلك الفضل الزائد لعضو آخر قريب من الرحم أو من الثدي، فيحدث في ذلك العضو وجع. وبالجملة؛ هذه الدلائل كلّها غير صحيحة ولا أكثريّة، وكلّ هذه الفصول وأمثالها عندي تابع لما اتّفق مرّة أو مرّتين فرآه، لأنَّ أبقراط مبتدىء صناعة.

٥٤) قال أبقراط: إذا كان فم الرحم صلبًا، #فيجب ضرورة أنْ يكون منضمًّا.
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٥٥) قال أبقراط: إذا عرضت الحمّى لمرأة حامل #وسخنت سخونة قويّة من غير سبب ظاهر، فإنَّ ولادها يكون بعسر وخطر، أو تُسقط فيكون على خطر.
قال المفسِّر: تحتاج في سهولة الولادة أنْ يكون البدنان جميعًا قويّين، بدن الأمّ وبدن الطفل.

٥٦) قال أبقراط: إذا حدث بعد سيلان الطمث تشنّج وغشي، فذلك رديء.
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٥٧) قال أبقراط: إذا كان الطمث أزيد ممّا ينبغي #عرضت من ذلك أمراض، وإذا لم ينحدر الطمث حدث من ذلك أمراض من قِبل الرحم.
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٥٨) [T4 59a] قال أبقراط: إذا عرض في طرف الدُّبر #أو في الرحم ورم تبعه تقطير البول، #وكذلك إنْ تقيَّحت الكلى تبع ذلك تقطير البول، #وإذا حدث في الكبد ورم تبع ذلك فواق.

قال المفسِّر: تقطير البول يكون لضعف قوّة المثانة الماسكة، أو لحدّة البول وضعف القوّة من سوء المزاج، أو من ورم يحدث (37b) هناك وحدّة البول لما يخالطه من الخلط اللذاع؛ فإذا كان ورم في أحد هذين العضوين فهو يضرّ المثانة بالمجاورة ويضعف قوّتها، وإذا كانت علّة في الكلى فيحدث لذع في البول، ولا يتبع ورم الكبد فواق إلاّ أنْ يكون عظيمًا.

٥٩) قال أبقراط: إذا كانت المرأة لا تحبل #فأردت أنْ تعلم: هل تحبل أم لا؟ فغطِّها بثياب، ثمّ بخّر تحتها، فإنْ رأيت رائحة البخور تنفذ في بدنها حتّى تصل إلى منخريها وفيها، فاعلم أنّه ليس سبب تعذُّر الحَبَل من قِبلها.

قال المفسِّر: البخور يكون بأمور طيّبة الرائحة لها حِدَّة، مثل الكُنْدُر والمرّ والميْعَة.

٦٠) قال أبقراط: إذا كانت المرأة الحامل يجري طمثها #في أوقاته، فليس يمكن أنْ يكون طفلها صحيحًا.

قال المفسِّر: قال جالينوس: يشبه أنْ يكون الطمث الجاري من الحوامل من العروق التي في رقبة الرحم، لأنّ المشيمة معلَّقة بأفواه جميع العروق التي من داخل في تجويف الرحم، فليس يمكن أنْ يخرج من ذلك شيء بفضاء الرحم.

٦١) قال أبقراط: إذا لم يجر طمث المرأة في أوقاته #ولم يحدث بها قشعريرة ولا حمّى، لكنّ عرض لها كرب وغثي وخبث نفس، فاعلم أنّها قد علقت.
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٦٢) قال أبقراط: متى كان رحم المرأة بارداً متكاثفاً لم تحبل، #ومتى كان أيضًا رطبًا جدًّا لم تحبل؛ لأنّ رطوبته تغمر المنيّ وتُخمده وتُطفئه. ومتى كان أيضًا أخفّ ممّا ينبغي، أو كان حارًّا محرقًا، لم تحبل؛ لأنّ المنيّ يعدم الغذاء فيفسد. ومتى كان مزاج الرحم معتدلًا بين الحالين، كانت المرأة كثيرة الولد.
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٦٤) [T4 59b] قال أبقراط: (38a) **اللبن لأصحاب الصداع #رديء، وهو أيضًا للمحمومين رديء، ولمن كانت المواضع التي دون الشراسيف منه مشرفة وفيها قراقر، ولمن به عطش، ولمن به غالب على برازه المرار ممن هو في حمّى حادّة، ولمن اختلف دمًا كثيرًا. وينفع أصحاب السلّ إذا ما لم تكن بهم حمّى شديدة جدًّا، ولأصحاب الحمّى الطويلة الضعيفة إذا لم يكن معها شيء ممّا تقدّمنا بوصفه وكانت أبدانهم تذوب على غير ما توجّبه العلّة.**
قال المفسِّر: اللبن هو من الأشياء التي تسرع إليها الاستحالة، إمّا في المعدة التي هي أبرد فيحمض، وإمّا في المعدة التي هي أسخن فيستحيل إلى دخّانيَّة؛ وأمّا الذي يُستمرأ على ما ينبغي فيولِّد غذاءً غزيرًا محمودًا، إلاّ

أنّه في حال استمرائه قد يُحدث نفخة فيما دون الشراسيف فيُصدِّع الرأس، هذا فعله في الأصحّاء، وأمّا المرضى فكلّ ما ذُكر.

٦٥) قال أبقراط: من حدثت به قرحة فأصابه بسببها #انتفاخ، فليس يكاد يصيبه تشنّج ولا جنون، فإنْ غاب ذلك الانتفاخ دفعة ثمّ كانت القرحة من خَلْف عرض له تشنّج أو تمدّد، وإنْ كانت القرحة من قُدَّام عرض له جنون أو وجع حادّ في الجنب أو تقيّح أو اختلاف دم إنْ كان ذلك الانتفاخ أحمر.

قال المفسِّر: لا أحتاج أنْ أكرّر أنّ أكثر هذه القضايا التي يقولها أبقراط بعضها أكثريّة أو على التساويّ، وعند التحقيق فتوجد بعض قضاياه على الأقلّ، ولعلّ رآها مرّة ونَسَبَ الأمر في ذلك لسببٍ ليس ذلك سببه بالحقيقة.

وتأويل هذا الفصل عند جالينوس أنّه يريد بالانتفاخ الورم وكلّ غِلظٍ خارج من الطبع، وما هو من البدن من خلف فهو عصبيّ، وما هو منه قدّام فالغالب عليه العروق الضوارب، فإذا تراقى الخلط المولِّد للورم من العصب [T4 60a] للدماغ كان التشنّج، وإنْ تراقى (38b) في العروق إلى الدماغ كان الجنون، وإنْ صار ذلك الخلط إلى الصدر ولَّد الوجع في الجنب، وكثير ما يصيب صاحب ذات الجنب التقيّح.

٦٦) قال أبقراط: إذا حدثت جراحات عظيمة #خبيثة ثمّ لم يظهر معها ورم، فالبليّة عظيمة.

قال المفسِّر: يعني بالجراحات الخبيثة التي تكون في رؤوس العضل أو منتهاها، أو ما كان من العضل الغالب عليه العصب، فإذا لم يحدث ورم فيما

كانت هذه حاله من الجراحات، لا يؤمن أنْ تكون الأخلاط التي تنصبّ إلى الجراحات تنتقل عنها إلى موضع أشرف من مواضع الجراحات.

٦٧) **قال أبقراط: الرخوة محمودة، والنيِّئة مذمومة.**
قال المفسِّر: يقول جالينوس: إنّه يعني بالنيء الصلب المدافع، وهو ضدّ الرخو، لأنّ كلّ صلب فخلطه غير نضجٍ.

٦٨) **قال أبقراط: مَن أصابه وجع في مؤخّر رأسه #فقُطع له العِرْق المنتصب الذي في الجبهة انتفع بقطعه.**
قال المفسِّر: الجذب الذي إلى خلاف الجهة في العنق هو من المؤخّر للمقدّم، ومن المقدّم للمؤخّر.

٦٩) **قال أبقراط: إنَّ النافض أكثر ما يبتدىء في النساء من أسفل #الصلب ثمّ يتراقى في الظهر إلى الرأس، وهي أيضًا في الرجال تبتدىء من خلف أكثر مما تبتدىء من قدّام، مثل ما قد تبتدىء من الساعدين والفحذين، وذلك لأنَّ الجلد أيضًا في مقدم البدن متخلخل، ويدلّ على ذلك الشَّعر.**
قال المفسِّر: البرد يسرع للظهر، لكونه أبرد، لكثرة العظام هناك وقلّة [T4 60b] اللحم، والنساء أبرد من الرجال. واستدلّ على تخلخل المقدّم من نبات الشعر هناك.

٧٠) **قال أبقراط: من اعترته الربع #فليس يكاد يعتريه التشنّج،** (39a) **وإنْ كان اعتراه التشنّج قبل الربع ثمّ حدثت الربع سكن التشنّج.**

قال المفسِّر: تأويل جالينوس أنّه قال: إنّ هذا النوع من التشنّج هو الكائن من امتلاء، وبرؤه يكون بانتفاض الخلط لخارج أو بنضجه، وفي حمّى الربع يخرج بشدّة النافض وينضج بحرارة الحمّى.

٧١) **قال أبقراط: مَن كان جلده ممتدًّا قحلاً صلبًا #فهو يموت من غير عرق، ومَن كان جلده رخوًا متخلخلاً فإنّه يموت مع عرق.**

قال المفسِّر: يعني مَن أشرف على الموت ممّن كان جلده بحال هذا.

٧٢) **قال أبقراط: مَن كان به يرقان فليس يكاد تتولّد فيه الرياح.**

قال المفسِّر: من أسباب تولّد الرياح وجود البلغم التي في موضع تولّدها وهذا لا يكون مع اليرقان لغلبة المرار.

#تمّت المقالة الخامسة من شرح الفصول، يتلوها في الصفحة التي تلي هذه الصفحة المقالة السادسة من شرح فصول أبقراط.

والحمد للّٰه وحده.

(39b) **#بسم الله الرحمن الرحيم**

#المقالة السادسة من شرح فصول أبقراط

١) قال أبقراط: إذا حدث الجشاء الحامض في العلّة التي يقال لها زلق الأمعاء #بعد تطاولها ولم يكن كان قبل ذلك، فهو علامة محمودة.

قال المفسِّر: إذا كان علّة زلق الأمعاء ضعَّف القوة الماسكة [T4 61a] فيخرج قبل أنْ ينهضم ثمّ حدث الجشاء الحامض، فذلك دليل على أنَّ الغذاء قد صار يبقى في المعدة مُدّة يمكن معها أنْ يبتدئ تغيُّره بعض تغيير قَدْر ما يحمض، وأنَّ الطبيعة بدأت أنْ تراجع أفعالها.

٢) قال أبقراط: مَن كان في منخريه بالطبع رطوبة أزيد #وكان منيُّه أرقّ فإنَّ صحّته أقرب إلى السقم، ومن كان الأمر فيه على ضدّ ذلك، فإنّه أصحّ بدنًا.

قال المفسِّر: هذه أشياء تدلّ على رطوبة الدماغ ويبس سائر الأعضاء، ولذلك رقّ منيّه.

٣) قال أبقراط: الامتناع من الطعام #في اختلاف الدم المزمن دليل رديء، وهو مع الحمّى أردأ.

قال المفسِّر: اختلاف الدم إذا كان من سحج الأمعاء وطال لبثه يزيد الحفر في عمق الأعضاء، وصارت قرحة فيها عفونة، وتألّم المعدة بالمشاركة فينال هضمها الضرر، فإذا ترقت الآفة لفم المعدة سقطت الشهوة وكان ذلك دليل على تمكن المرض وامتداد عاديته.

٤) قال أبقراط: ما كان من القروح ينتثر ويتساقط ما حوله، فهو خبيث.

قال المفسِّر: تساقط ما حول القرحة من الشعر وتقشّر الجلد دليل على حدّة ما ينصبّ لها، (40a) فلذلك تأكّل ما حولها أخيرًا.

٥) قال أبقراط: ينبغي أنْ يُتفقّد من الأوجاع العارضة في الأضلاع #ومقدّم الصدر وغير ذلك من سائر الأعضاء عظم اختلافها.

قال المفسِّر: يريد أنْ لا [T4 61b] يقتصر على موضع الألم فقط دون أنْ ينظر في عِظم المرض أو ضعفه، والاستدلال على ذلك من شدّة الوجع وما يوجد معه من النَّخْس واللذع والتمدّد ونحو ذلك من اختلاف الأعراض وشدّتها التابعة لألم ذلك العضو.

٦) قال أبقراط: العلل التي تكون في المثانة والكلى يعسر برؤها في المشايخ.

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٧) قال أبقراط: ما كان من الأوجاع التي تعرض في البطن أعلى موضعًا #فهو أخفّ، وما كان منها ليس كذلك فهو أشدّ.

قال المفسِّر: يقول جالينوس: إنّه يريد بـ "أعلى موضعًا" ما يلي ظاهر البطن فوق الغشاء الممدود على الأمعاء والمعدة. وقوله: "ما كان منها ليس كذلك" يريد به ما كان منها في الأمعاء والمعدة.

٨) **قال أبقراط: ما يعرض من القروح في أبدان أصحاب الاستسقاء #ليس يسهل برؤه.**
قال المفسِّر: القروح ليست تندمل حتّى تجفّ جفافًا كاملًا، وما يَسْهُل ذلك في مزاج المستسقين.

٩) **قال أبقراط: البثور العراض لا يكاد يكون معها حكّة.**
قال المفسِّر: كون البثور والقروح تمتدّ عرضًا ولا يكون لها شخوص، دليل على كون المادّة أبرد؛ ولذلك لا تحدث حكّة لبرد المادّة.

١٠) [T4 62a] **قال أبقراط: مَن كان به صداع** (40b) **#ووجع شديد في رأسه فانحدر من منخريه أو أذنيه قيح أو ماء، فإنَّ مرضه ينحلّ بذلك.**
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

١١) **قال أبقراط: أصحاب الوسواس السوداويّ #وأصحاب البرسام إذا حدثت بهم البواسير ،كان ذلك دليلًا محمودًا فيهم.**
قال المفسِّر: الوسواس السوداويّ هو اختلاط الذهن الكائن من السوداء، وهو الذي اسمه باليوناني مالنخوليا؛ والبرسام ورم حارّ في أغشية الدماغ وبيَّن هو أنّ إذا انصرفت المادّة إلى خلاف الجهة وجاءت بانفتاح أفواة العروق صلحت الحال.

١٢) قال أبقراط: مَن عولج من بواسير مزمنة حتّى يبرأ #ثمّ لم يترك منها واحدًا، فلا يؤمن عليه أنْ يحدث به استسقاء أو سلّ.

قال المفسِّر: لأنّه إذا لم يترك منها واحد يستفرغ منه الدم العَكِر، عاد ذلك الدم وكثر على الكبد فأطفأ حرارتها بكثرته، فيحدث الاستسقاء، أو تبعثه في عروق أُخر فينفتق عِرْق في الرئة، فيحدث السلّ، يعني أنّه قد يحدث هذين المرضين وقد يحدث من ذلك غيرهما.

١٣) قال أبقراط: إذا اعترى إنسان فواق #فحدث به عطاس، سكن به فواقه.

قال المفسِّر: أكثر ما يكون الفواق من الامتلاء، وهو الذي يبرأ بالعطاس؛ لانتقاص تلك الرطوبة بحركة العطاس المزعجة.

١٤) قال أبقراط: إذا كان بإنسان استسقاء، فجرى الماء منه #في عروقه إلى بطنه، كان بذلك انقضاء مرضه.

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ؛ لأنّه قد تفعل [T4 62b] الطبيعة بتلك المائيّه (41a) ما تفعل في بحارين الأمراض الحادّة المادّة الممرّضة.

١٥) قال أبقراط: إذا كان بإنسان اختلاف قد طال #فحدث به قيء من تلقاء نفسه، انقطع بذلك اختلافه.

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ؛ لأنّ الطبيعة جذبت المادّة لخلاف الجهة.

١٦) قال أبقراط: من اعترته ذات الجنب #أو ذات الرئة فحدث به اختلاف، فذلك فيه دليل سوء.

قال المفسِّر: إنّما يكون الاختلاف علامة رديئة في هذين المرضين متى كانت العلّة عظيمة جدًّا، حتّى يلين الطبع من ضعف القوّة.

١٧) قال أيقراط: إذا كان بإنسان رمد #فاعتراه اختلاف، فذلك محمود.

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

١٨) قال أبقراط: إذا حدث في المثانة حرق #أو في الدماغ أو في القلب أو في الكلى أو في بعض الأمعاء الدقاق أو في المعدة أو في الكبد، فذلك قَتَّال.

قال المفسِّر: قال جالينوس: أبقراط يستعمل "قتّال" فيما يقتل ضرورة، وفيما يقتل على الأكثر، وقد رأيت رجلًا أصابته في دماغه جراحة عظيمة غائرة فبرأ، إلاّ أنّ هذا في الندرة.

١٩) قال أبقراط: متى انقطع عظم أو غضروف #أو عصبة أو الموضع الرقيق من اللحي أو القلفة لم ينبت ولم يلتحم.

قال المفسِّر: "لم ينبت" يعني لا يحدث بالشقّ والقطع مثله في قرحة غائرة وإنْ كان شقّ فلا يلتحم؛ لأنّها أعضاء يابسة، وتتباعد أيضًا بالشقّ والقطع بعدًا كثيرًا.

٢٠) **قال أبقراط: إذا انصبّ دم إلى فضاء #على خلاف الأمر الطبيعيّ، فلا بدّ من أنْ يتقيّح.**
قال المفسِّر: يعني بقوله: "يتقيّح" يتغيّر وتفسد صورته (41b) بالدَّمِّيَّة.

٢١) **قال أبقراط:** [T4 63a] **مَن أصابه جنون، فحدث به اتّساع العروق #التي تعرف بالدوالي أو البواسير، انحلّ عنه جنونه.**
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ؛ لانصراف المادّة لخلاف الجهة، وبشرط أنْ تكون تلك الأخلاط المولِّدة للجنون هي التي مالت إلى الساقين، وقد علمت أيضًا أنّ قضاياه ليست كلّيّة.

٢٢) **قال أبقراط: الأوجاع التي تنحدر من الظهر #إلى المرفقين يحلّها فصد العرق.**
قال المفسِّر: إذا كان سبب تلك الأوجاع أخلاط ومالت نحو المرفق فاستفرغت من الموضع الذي مالت إليه، استنفع بذلك بلا شك.

٢٣) **قال أبقراط: من دام به التفزّع وخبث النفس #زمانًا طويلاً فعلّته سوداويّة.**
قال المفسِّر: #متى عرض لإنسان تفزّع وخبث النفس من غير سبب ظاهر، فسبب ذلك من طريق الوسواس السوداويّ وإنْ لم تكن تلك الأعراض #دائمة، ومتى كان ابتداء هذه الأعراض من سبب ظاهر، مثل: غضب أو غيظ أو حزن، ثمّ طالت ودام لبثها، فدوامها يدلّ على الوسواس السواداويّ.

٢٤) #**قال أبقراط: إذا انقطع بعض الأمعاء الدقاق لا يلتحم.**

٢٥) #**قال أبقراط: انتقال الورم الذي يدعى الحمرة #من خارج إلى داخل ليس هو بمحمود، وأمّا انتقاله من داخل إلى خارج فهو محمود.**

قال المفسِّر: ذكر ورم الحمرة مثال، وهو القياس في كلّ ورم، وكلّ مادّة تبرز من داخل إلى خارج فإنّها علامة محمودة، وإذا كان الأمر بالعكس فعلامة رديئة؛ لأنّه دليل على ضعف الطبيعة.

٢٦) **قال أبقراط: من عرضت له في الحمّى** [T4 63b] **المحرقة رعشة، فإنّ اختلاط ذهنه يحلّها عنه.**

قال المفسِّر: (42a) قد بيَّن جالينوس اضطراب القول في هذا الفصل، وذلك أنّ مادّة الحمّى المحرقة في العروق، فإذا انتقلت المادّة للعصب حدثت الرعشة، فإذا تمكّنت من الدماغ اختلط الذهن وهو أشدّ خطرًا من الحمّى المحرقة، وليس في مثل هذا يقال أنّ انحلّت الحمّى؛ لكون الأمر الذي حدث أشدّ خطرًا وأردأ.

٢٧) **قال أبقراط: مَن كوي أو بطّ من المتقيّحين أو المستسقين #فجرى منه من المِدَّة أو من الماء شيء كثير دفعة، فإنّه يهلك لا محالة.**

قال المفسِّر: المتقيّحين يسمّى كلّ من كان به مِدّة في الفضاء الذي ما بين الصدر والرئة، ويحتاج إلى الكيّ صاحب هذه العلّة لينشِّف تلك الرطوبة إذا

أعيا خروجها بالنفث، وكذلك أصحاب الاستسقاء المائيّ يبطّون، فذكر أنّ هذا الاستفراغ دفعة مهلك. وقد يرى أيضًا في سائر الأعضاء متى حدث في واحد منها ورم عظيم فتقيّح، فاستفراغ القيح منه دفعة خطر؛ لأنّه يعرض لصاحبه على المكان الغشي وسقوط القوّة، ثمّ إنّه فيما بعد يبقى على ضعف يعسر ردّه.

٢٨) **قال أبقراط: الخصيان لا يعرض لهم النقرس ولا الصلع.**
[T4 64a] **قال المفسِّر:** لأنّهم كالنساء، فكما لا يعرض الصلع للنساء لرطوبة مزاجهنّ كذلك لا يعرض لهؤلاء، وقلّة وقوع النقرس كما تبيَّن.

٢٩) **قال أبقراط: المرأة لا يصيبها النقرس، إلاّ بأنْ ينقطع طمثها.**
قال المفسِّر: قد أعطى العلّة في قلّة وقوع النقرس في النساء، وذلك لاستفراغ فضولهم بالطمث.

٣٠) **قال أبقراط: الغلام لا يصيبه النقرس قبل أنْ يبتدئ في مباضعة الجماع.**
قال المفسِّر: قال جالينوس: إنّ لاستعمال (42b) الجماع في توليد النقرس قوّة عظيمة جدًّا، ولم يبيِّن سبب ذلك. والأقرب عندي أنّ سبب ذلك كون الرِّجلين قليلة اللحم، كثيرة الأعصاب والأوتار، وهي بارزة للهواء، فإذا أضرّ الجماع بالعصب على العموم لاستفراغ روحه وتبريده إيّاه كان نكاية ذلك في أعصاب الرجلين أشدّ، ونحن نشاهد دائمًا أنّ إذا بردت الرجلين *نقص الإنعاظ؛ فهذا دليل على مشاركتها من جهة الأعصاب .

٣١) قال أبقراط: أوجاع العينين يحلّها شرب الشراب #الصرف، أو الحمَّام، أو التكميد، أو فصد العِرْق، أو شرب الدواء.

[T4 64b] **قال المفسِّر:** قد بيَّن جالينوس وجه اضطراب هذا الفصل وكونه لم يأت على طريق التعليم النافع في صناعة الطبّ، وذكر أنّه إذا كانت الموادّ حارّة وكان البدن نقيّ نفع الحمَّام وسكن الوجع، واذا انقطع أيضًا تَحلَّب المادّة مع نقاء البدن نفع التكميد بالماء الحارّ. وإذا كانت عروق العين ممتلئة قد لحج فيها دم غليظ من غير أنْ يكون في البدن كلّه امتلاء، وكانت العين جافّة، فإنَّ شرب الشراب الصرف يذيب ذلك الدم ويستفرغه ويزعجه من العروق التي لحج فيها.

وذكر جالينوس أنَّ هذه الأنواع الثلاثة من العلاج خطرة جدًّا إنْ لم يُصَبْ بها موضع الاستحقاق. أمّا الفصد إنْ كان الامتلاء من دم أو استفراغ الخلط الغالب عليه بالإسهال، فأمر بيِّنٌ صحيح، وهو المستعمل دائمًا.

٣٢) قال أبقراط: اللُّثَّغ يعتريهم خاصّة اختلاف طويل.

قال المفسِّر: أكثر ما يكون سبب اللَّثْغ من أجل رطوبة كثيرة ولين ولذلك يلتثغ الصبيان لرطوبتهم ولينهم، ومع [T4 65a] هذا المزاج يلين الطبع على الأكثر.

٣٣) قال أبقراط: أصحاب الجشاء الحامض لا يكاد (43a) **يصيبهم ذات الجنب.**

قال المفسِّر: أكثر تولّد ذات الجنب إنّما هو من خلطٍ رقيقٍ حادٍّ يجري في الغشاء المستبطن للأضلاع ويلحج فيه. وأصحاب الجشاء الحامض قَلَّ أنْ يتولّد فيهم هذا الخلط.

٣٤) **قال أبقراط: الصُّلْع لا يعرض لهم من العروق التي تتّسع - التي تعرف بالدَّوالي- كثير شيء، ومن حدثت به من الصُّلْع من الدوالي عاد شعر رأسه.**

قال المفسِّر: يقول جالينوس: إنّه يريد هنا القَرَع، فإذا انتقلت تلك المادّة الرديئة لأسفل حدثت الدوالي ونبت الشعر.

٣٥) **قال أبقراط: إذا حدث بصاحب الاستسقاء سعالًا كان دليلاً رديئًا.**

قال المفسِّر: يعني إذا كان سبب السعال الاستسقاء، وذلك بأنْ تكثر الرطوبات المائيّة إلى أنْ تبلغ قصبة الرئة، فيكون قد أسقى على أنْ تحتقّه تلك الرطوبة.

٣٦) **قال أبقراط: فصد العِرْق يحلّ عسر البول #وينبغي أنْ يقطع العروق الداخلة.**

قال المفسِّر: أصلح جالينوس هذا الفصل [T4 65b] بأن قال: قد يحلّ عسر البول، وذلك إذا كان سببه ورم دمويّ مع كثرة الدم. وبقية الفصل قال: إنّه دخيل في كلام أبقراط، والواجب أنْ يكون الفصد حينئذ في مأْبِض الركبة.

٣٧) **قال أبقراط: إذا ظهر الورم في الحلقوم #من خارج فيمن اعترته الذبحة، كان دليلاً محمودًا.**
قال المفسِّر: بيَّن هو أنّ الأصلح انتقال العلل من الأعضاء الباطنة للظاهرة.

٣٨) **قال أبقراط: إذا حدث بإنسان سرطان خفيّ #فالأصلح ألاّ يُعالَج، فإنْ عُولج هلك، وإنْ لم يُعالَج بقي زمانًا طويلاً.**
قال المفسِّر: يعني بالخفيّ الذي يكون في (43b) عمق البدن فلا يظهر، أو يكون ظاهر ولا تكون معه قرحة. ويعني بترك العلاج نوع القطع والكيّ، لا التسكين.

٣٩) **قال أبقراط: التشنّج يكون من الامتلاء ومن الاستفراغ، وكذلك الفواق.**
قال المفسِّر: كلّ هذا بيِّنُ العلَّةِ.

٤٠) **قال أبقراط: مَن عرض له وجع فيما دون الشراسيف #من غير ورم، ثمّ حدثت به حمّى، حلّت ذلك الوجع عنه.**
قال المفسِّر: إذا كان ذلك الوجع بسبب ريح أو تمدّد حلّلته الحمّى، فكأنّه يقول: قد تحلّله الحمّى. وقد اطَّردت أحكام هذا الرجل، فإنّ قضاياه أكثرها ومعظمها محذوفة الشرائط، أو نادرة، وبعضها وهم؛ لأنّها وقعت بالاتّفاق، فظنَّ؛ لأنّ الشيئين المقترنين بالاتّفاق أنّ أحدهما [T4 66a] سبب الآخر؛ هكذا يقول من لا يتعصّب، وأمّا من يتعصّب فليقل ما أراد.

٤١) قال أبقراط: إذا كان موضع من البدن قد تقيّح #وليس تبينَّ تقيّحه، فإنّما لا يتبيَّن من قِبل غلظ المِدّة أو الموضع.
قال المفسِّر: بيَّن هو أنّ من أجل غلظ المادّة أو غلظ الموضع يعسر تعرّف المادّة.

٤٢) قال أبقراط: إذا كانت الكبد في مَن به يرقان صلبة، فذلك دليل رديء.
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٤٣) قال أبقراط: إذا أصاب المطحول اختلاف دم وطال به، حدث به استسقاء أو زلق الأمعاء، وهلك.
قال المفسِّر: المطحول هو الذي في طحاله صلابة مزمنة، فإذا حدث اختلاف دم على طريق انتقال تلك الأخلاط الغليظة السوداويّة التي كانت تشبّثت في جرم الطحال استنفع بذلك، كما يُبيِّن بعد، فإنْ طال ذلك الاختلاف وجاوز القدر، هدّ قوى الأمعاء بمرور (44a) هذه الأخلاط الرديئة بها وأحدث زلق الأمعاء فيطفئ الحرارة الغريزيّة؛ ولأجل مشاركة الأمعاء للكبد، تضعف الكبد ويحدث الاستسقاء.

٤٤) قال أبقراط: مَن حدث به من تقطير البول في القولنج المعروف بإيلاوس وتفسيره المستعاذ منه، [T4 66] فإنّه يموت في سبعة أيّام، إلاّ أنْ تحدث به حمّى فيجري منه بول كثير.

قال المفسِّر: قد شكّ جالينوس في هذا الفصل وتكلّف تأويلات بعيدة لتصحيح كلام ظاهر السقم من فعل البطّالين.

٤٥) قال أبقراط: إذا مضى بالقرحة حوْل #أو مُدَّة أطول من ذلك، وجب ضرورة أنْ يبين منها عظم، وأنْ يكون موضع الأثر بعد اندمالها غائرًا.

قال المفسِّر: أكثر ما يطول زمان القروح من أجل آفة لحقت العظم، وإذا خرج العظم الفاسد برأت وبقي الموضع غائرًا.

٤٦) قال أبقراط: من أصابته حدبة من ربوٍ #أو سعال قبل أنْ ينبت #له شعر في العانة فإنّه يهلك.

قال المفسِّر: إذا حدثت الحدبة من غير سبب بادٍ فهي عن ورم صلب، فإذا أوجب ذلك ضيق على الرئة لأجل التقويس، وفي زمان النشوء تتزيّد الرئة ولا يمكن أنْ يتّسع فضاء الصدر ولا يقبل كلّه النموّ من أجل الحدبة وسببها؛ فلذلك يختنق، فيموت.

٤٧) قال أبقراط: مَن احتاج إلى الفصد أو إلى شرب الدواء، #فينبغي أنْ يُسقى الدواء أو يُفصد في الربيع.

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ لمن يحتاج ذلك على جهة الاحتياط، كما يفعل الأصحاء دائمًا.

٤٨) **قال أبقراط: إذا حدث بالمطحول اختلاف دم،** (44b) **فذلك محمود.**
قال المفسِّر: قد تقدّم شرحه.

٤٩) [T4 67a] **قال أبقراط: ما كان من الأمراض من طريق النقرس وكان معه ورم حارّ، فإنَّ ورمه يسكن في أربعين يومًا.**
قال المفسِّر: قد تقدّم على أيّ جهة تُعطى هذه التحديدات.

٥٠) **قال أبقراط: مَن حدث به في دماغه قطْع، #فلا بدّ من أنْ تحدث به حمّى وقيء مَرار.**
قال المفسِّر: إذا ورم الدماغ من أجل القَطْع، ضرورةً تبع ذلك الحمّى وقيء المرار، من أجل مشاركة الدماغ للمعدة.

٥١) **قال أبقراط: من حدث به وهو صحيح وجع بغتة في رأسه #وأسكت على المكان وعرض له غطيط، فإنّه يهلك في سبعة أيّام، إنْ لم تحدث به حمّى.**
قال المفسِّر: الغطيط دليل قوّة السكتة، وقد علمت أنّها مهلكة، إلاّ إنْ حدثت حمّى، فقد ربما حلَّلت تلك الأخلاط الغليظة أو الرياح الغليظة.

٥٢) **قال أبقراط: قد ينبغي أنْ يُتفقّد باطن العين في وقت النوم، #فإنْ تبيَّن شيء من بياض العين والجفن مطبق وليس ذلك بعقب اختلاف ولا شرب دواء، فتلك علامة رديئة مهلكة جدًا.**

قال المفسِّر: إنّما يتبيَّن البياض إذا لم ينطبق الجفن، وكون الجفن لا ينطبق إنّما هو من أجل اليبس، وهو يسرع للأجفان ليبسها بالطبع، أو من أجل ضعف القوّة كما تضعف في المرضى المُدْنِفين عن إطباق الفم.

٥٣) قال أبقراط: ما كان من اختلاط العقل مع ضحك فهو أسلم، #وما كان منه مع همّ وحزن فهو أشد خطراً.

[T4 68b] **قال المفسِّر:** ليس في أنواع الاختلاط (45a) شيء سليم، وأردأها ما كان معه إقدام وتهجّم وهو الجنون. وأقلّها شر ما كان مع ضحك وفرح غير معتاد، كشارب الخمر، والذي معه همّ وحرص وفكرة فهو متوسّط؛ وجميع ذلك من علّة في الدماغ أو لبث أو من أجل المشاركة لعضو آخر، فالذي يكون من أجل حرارة فقط من غير خلط فهو شبيه بالاختلاط الذي يكون من شرب النبيذ، والذي يكون من المرّة الصفراء يكون معه همّ وحرص، فإذا تزيّدت احتراقًا ومالت إلى السوداء مال الاختلاط إلى الجنون.

٥٤) قال أبقراط: نَفَس البكاء في الأمراض الحادّة التي تكون معها حمّى دليل رديء.

قال المفسِّر: يعني أنْ يكون نَفَس المريض ينقطع ويعود كتنفّس من خَنَقه البكاء، وذلك يكون إمّا لضعف القوّة عن استيفاء التنفّس، أو عن يبس آلات التنفّس وصلابتها حتّى لا تقدر القوّة أنْ تبسطها، أو من حال قريبة من التشنّج، وكلّ هذا في الأمراض الحادّة رديء.

٥٥) **قال أبقراط: علل النقرس تتحرّك في الربيع، #وفي الخريف على الأمر الأكثر.**
قال المفسِّر: في الربيع لجريان الأخلاط وتزيُّدها [T4 69a] لتحلّل جمودها الشتويّ وفي الخريف لما تقدّم من أكل الفواكه في الصيف.

٥٦) **قال أبقراط: الأمراض السوداويّة يخاف منها أنْ تؤول إلى السكتة، أو إلى الفالج أو #إلى التشنّج أو إلى الجنون أو إلى الإغماء.**
قال المفسِّر: قال جالينوس: السكتة والفالج والتشنّج والإغماء قد يكون من الخلط البلغميّ ومن الخلط السوداويّ. وأمَّا الجنون فلا يعرض إلاّ من احتراق الصفراء حتّى تصير سوداء.

٥٧) **قال أبقراط: والسكتة والفالج يحدثان خاصّة #بمن كان سِنُّه #ما بين الأربعين والستّين سنة.**
(45b) **قال المفسِّر:** تأوّل جالينوس هذا الفصل حتّى يكون كلامًا صحيحًا، قال: يريد السَّكتة والفالج الذيْن يحدثان من المرّة السوداء #لأنّ المرّة السوداء تغلب على أصحاب تلك السنّ. وأمّا على التأويل الحقّ فإنَّ حدوث هذين من السوداء نادر جدًّا، وحدوثهما الأكثري من البلغم، ومن الستّين إلى آخر العمر.

٥٨) **قال أبقراط: إذا #بدا الثرب، فهو لا محالة يَعْفن.**
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٥٩) **قال أبقراط: مَن كان به وجع عِرْق #النَّسا، وكان وركه ينخلع ثمّ يعود، فإنّه قد حدثت به رطوبة مخاطيّة.**
قال المفسِّر: من أجل الرطوبة المخاطيّة تبتلّ الرباطات، فيسهل انخلاع عظم الفخذ من الورك.

٦٠) **قال أبقراط: مَن اعتراه وجع في الورك** [T4 69b] **مزمن #فكان وركه ينخلع، فإنّ رجله كلّها تضمر ويعرج إنْ لم يُكو.**
قال المفسِّر: تُجفَّف تلك الرطوبة المخاطيّة بالكيّ، ومتى لم تجفّف تلك الرطوبة بالكيّ حدث العرج، ولا تغتذي الرِّجْل على معتادها فتضمر.

تمّت المقالة السادسة من شرح الفصول؛ #يتلوها في الورقة التي تلي هذه الورقة المقالة السابعة #من شرح فصول أبقراط.
#والحمد للّٰه وحده.

(46b) **#بسم الله الرحمن الرحيم**
#المقالة السابعة من شرح فصول أبقراط

١) **قال أبقراط: برد الأطراف في الأمراض الحادّة دليل رديء.**

قال المفسِّر: هذا عندي دليل على ضعف الحرارة الغريزيّة وكونها لم تنتشر للأطراف، مع كون المرض حادًّا أعني حارًّا، لأنّ أبقراط قد يسمّي أمراضًا حادّة الأمراض التي تكون الحمّى فيها مطبقة، والأطراف هي طرف الأنف والأذنين والكفّين والرجلين.

٢) قال أبقراط: إذا كانت في العظم علّة #فكان لون اللحم عنها كمدًا، فذلك دليل رديء.

قال المفسِّر: هذا لون تابع لانطفاء الحرارة الغريزيّة.

٣) قال أبقراط: حدوث الفواق وحمرة العينين بعد القيء دليل رديء.

قال المفسِّر: إذا لم يرتفع التشنّج بعد القيء، فذلك دليل بأنَّ سببه إمّا ورم في مبدأ العصب أعني الدماغ، وإمّا ورم في المعدة، وحمرة العينين تابعة لهذين الورمين.

٤) قال أبقراط: إذا حدث عند العَرِق اقشعرار،# فليس ذلك بدليل محمود.

[T4 70a] **قال المفسِّر:** قد قال أبقراط: إنَّ أعراض البحران إذا لم يحدث عنها بحران، دلَّت على موتٍ أو عسر بحران؛ لأنّ الطبيعة تخور.

٥) قال أبقراط: إذا حدث بعد الجنون اختلاف دم أو استسقاء أو حيرة، فذلك دليل محمود.

قال المفسِّر: أمّا الاستسقاء والاختلاف فيبرئان (47a) بانتقال المادة، وأمّا الحيرة فإنّ الأعراض إذا تزيّدت وقويت أرهقت الطبيعة وحرّكتها لدفع كلّ ما يؤذي بطريق البحران، هكذا تأوّل له جالينوس.

٦) قال أبقراط: ذهاب الشهوة #في المرض المزمن والبراز الصرف دليل رديء.

قال المفسِّر: يريد بالبراز الصرف؛ الذي لا يخالطه شيء من الرطوبة المائيّة. وإنّما يخرج الداء الذي في البدن فقط من أنواع الصفراء كان أو من أنواع السوداء، فإنَّ ذلك يدلّ على أنّ الرطوبة الطبيعيّة كلّها قد احترقت من حرارة الحمّى.

٧) قال أبقراط: إذا حدث من كثرة الشرب اقشعرار #واختلاط ذهن، فذلك دليل رديء.

قال المفسِّر: اجتماع الاقشعرار مع اختلاط، قليل الوقوع؛ إلاّ في بعض مكثري السُّكْر، فتُطفَأ الحرارة الغريزيّة فيحدث الاقشعرار ويمتلئ الدماغ دمًا حارًّا أو بخارًا حارًّا فيختلط الذهن.

٨) قال أبقراط: إذا انفجر خرَّاج إلى داخل، #حدث عن ذلك سقوط قوّة وقيء وذبول نفس.

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ، ويعني بالخُرَّاج الدبيلة، ويعني بقوله: "إلى داخل" إلى المعدة.

٩) قال أبقراط: إذا حدث عن سيلان الدم اختلاط #في الذهن أو تشنّج، فذلك دليل رديء.
قال المفسِّر: اختلاط الذهن بعد الاستفراغ يكون لاضطراب الدماغ في حركاته، ويكون أبدًا ضعيفًا، وأبقراط يسمي اختلاط الذهن الضعيف هذيان.

١٠) قال أبقراط: إذا حدث عن القولنج المستعاذ منه #قيء وفواق واختلاط ذهن وتشنّج، فذلك دليل سوء.
(47b) **قال المفسِّر:** هذا بيِّنٌ.

١١) قال أبقراط: إذا حدثت عن ذات الجنب ذات الرئة، فذلك دليل رديء.
قال المفسِّر: إذا لم يسع الخلط المحدث لذات الجنب موضعه يفيض منه شيء إلى الرئة، فأمّا ذات الرئة فليس يكاد يتبعها ذات الجنب.

١٢) #قال أبقراط: وعن ذات الرئة برسام.

١٣) قال أبقراط: وعن الاحتراق الشديد #التشنّج والتمدّد.

١٤) قال أبقراط: وعن الضربة على الرأس #البهتة واختلاط الذهن رديء.

١٥) قال أبقراط: وعن نفث الدم نفث المدّة.

١٦) قال أبقراط: وعن نفث المدّة السلّ #والسيلان، فإذا احتبس البصاق مات صاحب العلّة.

١٧) قال أبقراط: وعن ورم الكبد الفواق.

١٨) قال أبقراط: وعن السهر #التشنّج واختلاط الذهن.

قال المفسِّر: كلّ هذا بيِّنٌ، ومعناه أنّه إذا عظمت هذه العلل وتفاقمت قد يحدث عنها كذا وكذا، كما أنّ ورم الكبد إذا عظم وأضرَّ بفم المعدة حدّث [T4 71a] الفواق. وقد عُلم أنّ التشنّج واختلاط الذهن قد يحدث عن اليبس، واليبس يتبع كثرة الاستفراغ أو الحركات النفسانيّة والسهر.

١٩) قال أبقراط: وعن انكشاف العظم، الورم الذي يدعى الحمرة.
قال المفسِّر: بيَّن جالينوس أنّ انكشاف العظم لا يحدث عنه هذا الورم إلاّ في الندرة، فهو إذًا ذكر كلّ ما يمكن أنْ يتبع ولو على الأقلّ.

٢٠) قال أبقراط: وعن الورم الذي يدعى (50a) **الحمرة العفونة والتقيُّح.**
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ على ما تقدّم مرّات أنّ معناه قد يحدث.

٢١) قال أبقراط: وعن الضربان الشديد في القروح انفجار الدم.

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ لأنّ لشدّة الألم تتحرّك العروق حركة عنيفة لدفع الموذي.

٢٢) **قال أبقراط: وعن الوجع المزمن فيما يلي المعدة التقيّح.**
قال المفسِّر: الوجع المزمن إنّما يكون عنه الورم، وذلك الورم سيتقيّح.

٢٣) **قال أبقراط: وعن البراز الصرف اختلاف الدم.**
قال المفسِّر: يعني أنْ يكون البراز خلط من الأخلاط فقط قد يحدث تآكل وقرحة في المعاء.

٢٤) **قال أبقراط: وعن قَطْع العظم اختلاط الذهن الخالي.**
قال المفسِّر: [T4 71b] يقول: إنّ إذا قطع عظم الرأس حتّى يصل القطع للموضع الخالي الحاوي للدماغ، حدث اختلاط الذهن.

٢٥) **قال أبقراط: التشنّج من شرب الدواء مميت.**
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٢٦) **قال أبقراط: برد الأطراف #عن الوجع الشديد فيما يلي المعدة رديء.**
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٢٧) **قال أبقراط: إذا حدث بالحامل زحير كان سببًا لأنْ تسقط.**
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٢٨) قال أبقراط: إذا انقطع شيء من العظم أو من الغضروف لم ينم.

قال المفسِّر: قد أقر جالينوس أنّه تكرّر.

٢٩) قال أبقراط: إنْ حدث بمن قد غلب عليه البلغم (50b) **الأبيض #اختلاف قويّ، انحلّ به مرضه.**
قال المفسِّر: البلغم الأبيض هو الاستسقاء اللحميّ، قال المؤلّف: قد رأيت هذا مرّتين.

٣٠) قال أبقراط: مَن كان به اختلاف #فكان ما يختلف به زبدي، فقد يكون سبب اختلافه شيء ينحدر من رأسه.
قال المفسِّر: علّة الشيء الزبدي مخالطة الهواء له مخالطة شديدة، وقد تكون تلك الرطوبة المنحدرة من الرأس أو من أعضاء أُخر، أو يتولّد في المعدة والأمعاء.

٣١) قال أبقراط: مَن كانت به حمّى فكان يرسب في بوله ثفل شبيه بالسويق #الجريش، فذلك يدلّ على أنّ مرضه طويل.
قال المفسِّر: الأخلاط التي يظهر هذا منها بعيدة النضج، [T4 72a] فلذلك ذكر أبقراط أنّ هؤلاء يموتون في الأكثر، ومن سلم منهم طال مرضه كما ذكر هنا.

٣٢) **قال أبقراط: إذا كان الغالب على الثفل الذي في البول المرار، #وكان أعلاه رقيقًا، دلّ على أنّ المرض حادّ.**
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ، ويريد بقوله "رقيقًا" أنْ يكون أعلى الثفل رقيق، فيكون شكله صنوبري.

٣٣) **قال أبقراط: مَن كان بوله متشتّتًا، فذلك يدلّ على أنّ به في بدنه اضطراب قويّ.**
قال المفسِّر: يعني مختلف الأجزاء، وذلك دليل على اختلاف فعل الطبيعة في الأخلاط.

٣٤) **قال أبقراط: مَن كان فوق بوله غبب #دلّ على أنّ علّته في الكلى وأنذر منها بطول.**
قال المفسِّر: لأنّه دالّ على ريح غليظة داخل أخلاط لزجة، ولذلك ينذر بطول.

٣٥) (48a) **قال أبقراط: مَن رُأى فوق بوله دسم #جملة، دلّ على أنّ في كلاه علّة حادّة.**
قال المفسِّر: إذا كان الدسم يجيء دفعة واحدة، فهو دليل أنّه من ذوبان شحم الكلى، وهذا هو معنى قوله: "جملة". أمّا الذي يجيء من ذوبان سائر الأعضاء فيجيء قليلًا قليلًا.

٣٦) قال أبقراط: مَن كانت به علّة في كلاه وعرضت له هذه الأعراض التي تقدّم ذكرها، وحدث به وجع في عضل صُلْبهِ، #فإنّه إنْ كان الوجع في المواضع الخارجة فتوقّع خُرَّاجًا يخرج به مِن خارج، وإنْ كان ذلك الوجع في المواضع الداخلة فأحرى أنْ يكون دبيلة من داخل.

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٣٧) قال أبقراط: الدم الذي يُتقيَّأ #من غير حمّى سليم، وينبغي أنْ يُعالَج صاحبه بالأشياء القابضة؛ والدم الذي يُتقيَّأ مع حمّى رديء.

قال المفسِّر: يريد أنّه إذا لم يكن ثم ورم في المعدة الذي الحمّى تابعة له ضرورة [T4 72b] وكان قيء هذا الدم من أجل عرق انبثق أو قرحة حدثت الآن فيمكن أنْ تبرأ سريعًا بالأشياء القابضة.

٣٨) قال أبقراط: النزلات التي تنحدر #إلى الجوف الأعلى تتقيّح في عشرين يومًا.

قال المفسِّر: "الجوف الأعلى" فضاء الصدر، الذي فيه الرئة، ويوم العشرين هو يوم بحران لأنّه آخر الأسبوع الثالث، فيقول: إنّ هذا أبعد ما يمكن أنْ تنضج فيه النزلة.

٣٩) قال أبقراط: مَن بال دمًا عبيطًا #وكان به تقطير البول وأصابه وجع في نواحي السرّة والعانة، دلّ ذلك على أنّ ما يلي مثانته وجعًا.

قال المفسِّر: تكرّر معناه.

٤٠) (48b) **قال أبقراط: متى عدم اللسان بغتة قوته #واسترخى عضو من أعضائه، فالعلّة سوداويّة.**

قال المفسِّر: قد أقرّ جالينوس أنّه لا يلزم أنْ يكون هذا عن السوداء ولابدّ.

٤١) قال أبقراط: إذا حدث بالشيخ بسبب استفراغ #غشي أو قيء فواق، فليس ذلك بدليل محمود.

قال المفسِّر: الفواق بعد الاستفراغات رديء، لأنّه تابع لليبس، وفي الشيوخ أردأ ليبس مزاجهم بالسنّ.

٤٢) قال أبقراط: مَن أصابته حمّى ليست من مرار #فصبَّ على رأسه ماءً حارًّا كثيرًا، انقضت بذلك حُمَّاه.

قال المفسِّر: جالينوس يروم أنْ يتأوّل هذا الفصل بأنْ يقول: إنّ غرضه بقوله: "حمّى ليست من مرار" ليست حمّى عفونة، بل بعض أنواع حمّى يوم، ولا شكّ أنّ الاستحمام فيها نافع وبه تنحلّ الحمّى.

٤٣) قال أبقراط: المرأة لا تكون ذات يمينين.

#قال المفسِّر: #قال جالينوس: إنَّ علّة ذلك ضعف أعصابها وعضلها؛ لأنّ كلّ ذي يمينين إنّما سببه قوّة الأعصاب.

٤٤) قال أبقراط: مَن كُوي من المتقيّحين #فخرجت منه مِدّة نقيّة بيضاء فإنّه يسلم، فإنْ خرجت منه كدرة منتنة فإنّه يهلك.
قال المفسِّر: المتقيّحين هم الذين تجتمع مِدَّة كثيرة بين صدورهم ورئاتهم، وهم الذين #كانت عادة الأوائل بكيّهم ليستخرجوا تلك المادّة.

٤٥) قال أبقراط: مَن كانت به في كبدة مِدّة فكوى، #فخرجت منه مِدة نقيّة بيضاء فإنّه يسلم، وذلك أنّ تلك المدة فيه (49a) في غشاء الكبد، وإنْ خرج منه شبيه بثفل الزيت هلك.
قال المفسِّر: إذا كانت المدّة في الغشاء وجرم الكبد سليمة فيمكن السلامة.

٤٦) قال أبقراط: إذا كان في العينين وجع، #فاسق صاحبه شرابًا صرفًا، ثم أدخله الحمام وصبّ عليه ماءً حارًّا كثيرًا، ثمّ افصده.
قال المفسِّر: جالينوس يقول: إنّ هذا الفصل دُلِّس على أبقراط، وبالجملة هو خطأ محض قاله من قاله.

٤٧) قال أبقراط: إذا حدث بصاحب الاستسقاء سعال #فليس يرجى.
قال المفسِّر: تقدّم معناه.

٤٨) قال أبقراط: تقطير البول وعسره #يحلّهما شرب الشراب والفصد، وينبغي أن تقطع العروق الداخلة.

قال المفسِّر: هدا الكلام ظاهر الفساد، لكنّ جالينوس قد تكلَّف أنْ يُخرج لأوّل هذا الفصل وجه صوابٍ، فقال: إذا كان سبب ذلك بردًا أو سدّة حادثة من دم غليظ من غير امتلاء في البدن كان شرب الشراب الكثير ينفع من ذلك. وأمّا قوله في هذا الفصل "وينبغي أنْ تقطع [T4 73b] العروق الداخلة" وكذلك في المقالة التي قبل هذه، فقد صرّح جالينوس أنّ ذلك غير صحيح ولا هو رأي أبقراط.

٤٩) قال أبقراط: إذا ظهر الورم #والحمرة في مقدم الصدر فيمن اعترته الذبحة، كان ذلك دليلاً محمودًا، لأنّ المرض يكون قد مال إلى خارج.

قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٥٠) قال أبقراط: مَن أصابته في دماغه العلّة (49b) #التي يقال لها سفافيلوس فإنّه يهلك في ثلاثة أيّام، فإنْ هو جاوزها فإنه يبرأ.

قال المفسِّر: هذه العلّة فساد جوهر الدماغ ولا برء له إذا استحكم، وإنّما يريد أنّه إنْ ابتدأ هذا المرض وجاوز الثلاثة أيّام ولم يهلك، فذلك دليل أنّه لم يستحكم وأنّ الطبيعة قاوت فأصلحت.

٥١) قال أبقراط: العطاس يكون في الرأس إذا سخن الدماغ #ورطب الموضع الخالي في الرأس فانحدر الهواء الذي فيه فسمع له صوت، لأنّ نفوذه وخروجه يكون في موضع ضيّق.

قال المفسِّر: قد يكون العطاس إذا سخن الدماغ ورطب الموضع الخالي الذي فيه فانحلّت تلك الرطوبة بخارًا، وقد يرتفع مع السعال ريح من أسفل، فإذا صارت في مجري المنخرين كان سبب لحدوث العطاس. ومجاري الأنف تنفذ إلى موضعين: الفم والدماغ، فالثقب الذي ينفذ إلى الفم ينقى بالريح التي ترتفع من أسفل، وأما المجاري التي تنفذ إلى الدماغ فتنقى بالريح التي تنحدر منه. وقوله: "الموضع الخالي" يريد به بطون الدماغ.

٥٢) قال أبقراط: مَن كان به [T4 74a] **وجع شديد في كبده #فحدثت به حمّى حلّت ذلك الوجع عنه.**

قال المفسِّر: وجع شديد في الكبد دون حمّى إنّما تكون من ريح غليضة، فلذلك إذا حدثت الحمّى انحلّت تلك الريح.

٥٣) قال أبقراط: مَن احتاج إلى أنْ يخرج من عروقه دم #فينبغي أنْ تقطع له العرق في الربيع.

قال المفسِّر: هذا من الفصول التي تكرّرت.

٥٤) قال أبقراط: مَن تحيز فيه بلغم فيما بين المعدة والحجاب #وحدث به وجعًا، إذا كان لا منفذ له ولا إلى واحد من الفضائين، فإنّ ذلك البلغم إذا جرى في العروق إلى المثانة انحلّت علّته.

قال المفسِّر: قد قيل: إنّ هذا ليس لأبقراط. وقال جالينوس: إنّه لا يمتنع نفوذ هذا الخلط للعروق بالرشح؛ لأنّ الطبيعة تحتال في تلطيف الموادّ وإخراجها بكلّ طريق ولو بعد ودقّ، كما تخرج المدّة المجتمعة فيما بين الرئة والصدر؛ وبالجملة هو كلام قليل الوقوع، قليل الفائدة جدًّا.

٥٥) **قال أبقراط: مَن امتلأت كبده ماء ثمّ انفجر #ذلك الماء إلى الغشاء الباطن، امتلأ بطنه ماء ومات.**
قال المفسِّر: قد تحدث هذه النُّفَّاخات كثير في الكبد. وقوله: إنّ مَن امتلأ بطنه ماء يموت، ذلك على الأكثر.

٥٦) **قال أبقراط: القلق والتثاوب والقشعريرة #يبرئه الشراب إذا مزج واحد سواء بواحد سواء.**
قال المفسِّر: أكثر القلق من رطوبة مؤذية في فم المعدة، وشرب النبيذ القليل المزْج كما (51a) ذكر يُبرئ من جميع ذلك لغسله العروق وإصلاحه للأخلاط.

٥٧) [T4 74b] **قال أبقراط: مَن خرجت به بثرة في إحليله، #فإنّها إذا انفتحت وانفجرت انقضى وجعه.**
قال المفسِّر: هذا من المتكرّرات.

٥٨) **قال أبقراط: مَن تزعزع دماغه، #فإنّه يصيبه في وقته سكتة.**
قال المفسِّر: إنّما يكون تزعزع الدماغ أو النخاع بسقطة أو نحوها.

٦٠) قال أبقراط: مَن كان لحمه رطبًا #فينبغي أنْ يجوع، فإنَّ الجوع يجفّف الأبدان.
قال المفسِّر: هذا بيِّنٌ.

٦١) قال أبقراط: إذا كانت تحدث في البدن كلّه تغايير #ويبرد بردًا شديدًا، ثمّ يسخن ويتلوّن بلون، ثمّ يتغيّر فيُحَوَّل إلى غيره، أنذر بطول من المرض.
قال المفسِّر: تكرّر.

٦٢) قال أبقراط: العَرَق الكثير الذي يجري دائمًا، #حارًّا كان أو باردًا، يدلّ على أنّه ينبغي أن يخرج من البدن رطوبة، أمّا في القوى فمن فوق، وأمّا في الضعيف فمن أسفل.
قال المفسِّر: قوله إنّ الرطوبة تستفرغ من القويّ بالقيء ومن الضعيف بالإسهال لا يطرد ذلك دائمًا، وقد علمت طريقته، وقد شكّ جالينوس في هذا الفصل هل هو لأبقراط أو لغيره.

٦٨) א<מר> א<בוקראט>: מי שנעזבה צואתו עד שתנוח ולא תנוע וראית למעלה כמו הגרידה זה אם הוא מועט יהיה חליו מועט ואם יהיה הרבה חליו יהיה הרבה.
עוד א<מר> א<בוקראט>: וזה יצטרך לשלשל בטנו כי אם לא תנקה בטנו ותתן לו מזון כל מה שיוסיף ממנו יוסיף הזק.

٧٠) עוד א<מר> א<בוקראט>: בקדחת אשר לא תוסיף ממנו הרקיקה הנוטה לשחרות הדומה לדם והמוסרחת והיא כמו הדיו כלן רעות ואם נפחתה מאד היא טובה וכן הענין במי שיצא מן הבטן ומן השלפוחית וכל אשר יהיה יוצא ונפסקה יציאתו מבלתי היות הגוף נקי זה הוא רע.

٨١) עוד א<מר> א<בוקראט>: צאת הגוף מטבעו צאת הגוף מן הבטן ובמה שיורק מן הבשר או מזולתו מן הגוף אם יהיה מעט יהיה החולי מעט אם יהיה הרבה יהיה החולי הרבה מאד ויורה על מות.

א<מר> ה<מפרש>: כל אלו הפרקים הם מבוארים אינם צריכים לפירוש.

كملت المقالة السابعة من #شرح الفصول، #والحمد للّٰه وحده.